دراسات في أنساب قبائل اليمن

تأليف

احمد حسين شرف الدين

١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحكم على ثقافة ما يتوقف دائما على دراسة أوضاعها التاريخية وأطوارها البدائية ، وموادها العلمية ، من لغة وفن ، وأدب وتقاليد ، وكما يقال إن الثقافة لا تعرف بالاسم ، ولا يشترط فى مدلولها تقدم التهذيب ، فإنى أقدم للقارىء الكريم فى هذا الكتاب صوراً متنوعة عن التاريخ الثقافى اليمنى فى اتجاهاته الفكرية ، التى تكون فى جوهرها نواة مركزية ، هيأتها عوامل فكرية وأنماط إنسانية ، تصلح أن تكون مادة نافعة لدراسة ثقافتنا ، وتتبع مراحلها عبر القرون ، وهى فى مجموعها تشكل تراثاً فكرياً يستحق منا الكثير من الاهتمام والمزيد من التعمق والبحث .

وقبل أن أتوغل فى حديثى هذا أرى أن أنوه بكلمة خالدة قالها أحد الحكماء المعاصرين « إن كنت على يقين مما تقول فتكلم كما لو لم تكن ، فمن يفتقر إلى التواضع يفتقر إلى كل رأى سديد » ولهذا فلن أقول عن كتابى هذا إلا أنه مجرد أبحاث مبدئية تفتقر إلى الإتمام والتكميل ، وفوق هذا فالأفكار مختلفة والآراء متنوعة ، والجهود متفاوتة ، والنقص سائد على جميع البشر ، وفوق كل ذى علم عليم . ولاشك أنه من الصعوبة بمكان الوقوف على حقائق التاريخ اليمنى لقلة مصادره ، فبالأولى دراسة ثقافته : وجودها ونموها ، وعناصر غذائها ، وعوامل صقلها ، وأسباب انطوائها واندثارها .

ولهذا فإن غرضى من وضع هذا الكتاب هو المساهمة فى فتح الباب

لسلوك طريق شاق وعسير ، إلا أن الغاية سامية ، وما أحوج البحث العلمي إلى بلوغها ، لمعرفة كنهها واكتشاف أسرارها والله ولي التوفيق

(المؤلف)

مدخل فى الأنساب

مع مقارنة بين الإكليل والنقوش

١ — الإكليل :

إن المراجع العربية التى تعرضت لأنساب قحطان ؛ ونخص منها كتاب (الإكليل) لأبى محمد الحسن بن أحمد الهمدانى ، ترتكز فى تدوين أنساب القبائل القحطانية وأغلب البلدان التى استوطنتها تلك القبائل داخل اليمن وخارجه على الملوك والأقيال والأذواء، وتنص على حصر القبائل اليمنية، بمافيها حضرموت فى كل من (حمير) و (كهلان) ابنى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وتضمن (الإكليل) سلاسل مرتبة لهذه القبائل توصلها بأحدهما ، محتفظاً بربط سلالة الملوك — وهم فى نظره حميريون فقط — بحمير بن سبأ .

وأجزاء الإكليل المتعلقة بالأنساب هى ثلاثة فقط من مجموع خمسة الأجزاء التى عثر عليها حتى الآن ، وبيان مواضيع هذه الثلاثة كما يلى :

الأول : فى أنساب قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ .

الثانى : فى أنساب الهميسع بن حمير .

العاشر : فى أنساب همدان .

وسوف نتكلم فيما بعد عن مواضيع بقية الأجزاء الموجودة والمفقودة .

وبنظرة خاطفة فى هذه الأنساب نجدها عارية تماماً عن أى تدرج زمنى ، يوضح لنا أزمان تلك السلالات وتأريخ الحاكمين ، ولهذا فلا يستطيع أى باحث الوقوف على المدى الزمنى الذى عاش فيه كل من حمير وكهلان وأعقابهما من ملوك وأقيال .

لكنا إذا حاولنا الوقوف على ذلك من خلال الآباء المنحدرين من كليهما

والذين تفرعت منهم أنساب الإكليل ، وهم لا يزيدون فى الغالب على ثلاثين أباً من كل من حمير وكهلان إلى ظهور الإسلام وخصصنا لكل منهم مدة نسبية تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ عاماً[١] — على أكثر تقدير ، وجدنا أن كلًّا من حمير وكهلان ابنى سبأ قد عاشا فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وهذا بعيد كل البعد عن الواقع وعن معلومات النقوش التى سيأتى الكلام عليها قريباً .

وبالرجوع إلى مصادر (الإكليل) نجد أنها لا تتعدى أشياء ثلاثة :

١ — البحث من أفواه القبائل وحافظى أنسابها .

٢ — النقوش التى عثر عليها الهمدانى فى (ناعط) .

٣ — شعر (أسعد تبع) و (علقمة بن ذى جدن) وغيرهما .

وحرىّ بنا أن نشير هنا إلى أن أنساب قبائل قحطان ، قد خاض فيها غير الهمدانى كابن هشام الكلبى (٢١٨هـ) والمسعودى (٣٤٦هـ) وغيرهما ، إلا أنهم — وكما قال الهمدانى فى مقدمته على الجزء الأول من الإكليل — لم يأتوا منها إلا بمثل أثر فى عفر ، لا دارس فيعفو ، ولا بيّن فيبدو ، لمّا قلت رحلتهم إلى من قطن منهم باليمن ، ولم يلقوا بنهوجهم من ذوى معرفتهم عن أعقاب من ظعن ، فينتف ذلك ويختصر ذا ، وأتوا بمنق يختلف عنها بدنها ، وكذلك غيرهم ، حتى أن محمد بن إسحق أتى بنسب ولد الهميسع فى خمسة أسطر ... الخ[٢]

ومن ثمة نستطيع أن نقرر بأن كتاب الإكليل ، هو الكتاب الوحيد فيما ظهر من مراجع هذا الفن الذى روى لنا أنساب القبائل القحطانية وقص علينا أخبارها ، بغض النظر عن أنّه قد توخى المصادر الصحيحة أم لا .

ويحتوى الإكليل على عشرة أجزاء ثلاثة منها فى أنساب (قحطان) كما

---

(١) أسفرت دراسة علم الأنساب على تقدير ٣٠٠ سنة لكل عشرة أجداد تقريبا كزمن نسبى ، وهو يتقارب مع تقديرنا . (٢) الإكليل : ١/٩ .

ذكرنا ، وهى ما قد عثر عليه من أجزاء الإكليل ، بالإضافة إلى الجزءين الثامن والتاسع ، ويتضمن الثامن (محافد حمير) المطبوع ، والتاسع (وصايا الملوك) ويوجد بمكتبة الجامعة الأمريكية فى بيروت ، أما بقية الأجزاء وهى ما لم يعثر عليه حتى الآن فتتضمن المواضيع الآتية :

الثالث : فى فضائل قحطان .

الرابع : فى سيرة حمير الأولى .

الخامس : فى سيرة حمير الوسطى من أول أيام أسعد تبع إلى ذى نواس.

السادس : فى سيرة حمير الأخيرة إلى الإسلام .

السابع : فى التنبيه على الأخبار الباطلة .

وفى إمكان الباحث المدقق أن يأخذ صورة كاملة عن أجزاء الإكليل جميعها ، الموجودة منها والمفقودة من كتاب (السيرة الجامعة لأخبار الملوك التبابعة) شرح قصيدة (ملوك حمير وأقيال اليمن) وكلا القصيدة وشرحها للقاضى نشوان ابن سعيد الحميرى (٥٧٣ هـ / ١١٧٥ م) .

فهذا الكتاب قد عصر موضوعات الاكليل عصراً ، وجاء بأنساب قحطان وسبأ وكهلان وحمير وقضاعة ، على الوضع الذى نقرأه فى الجزء الأول من الاكليل ثم أورد لنا أنساب حمير وهو موضوع الجزء الثانى ، ثم تعرض لذكر فضائل قحطان ، وهو موضوع الجزء الثالث ، وقص لنا سيرة حمير جميعها مع أخبارها ومحافدها ووصاياها ورطانتها ، وهو موضوع بقية الأجزاء .

ولهذا فمن غير المشكوك فيه أن القاضى نشوان قد اطلع على مؤلفات الهمدانى جميعها ، لاسيما وأنه كان أحد المعجبين به والمهتمين بمؤلفاته .

وفى مقدمة القاضى نشوان لكتابه (شمس العلوم) روى لنا طرفاً من علم النجوم وأيام الدنيا وعمرها وانقضائها ، وربما اعتمد فى ذلك على (سرائر الحكمة) للهمدانى ، والتى لا تزال هى الأخرى طىَّ الخفاء .

وإذا تأملنا كتاب (السيرة الجامعة) من أوله إلى آخره ألفيناه غير ذى جدوى من ناحية التاريخ والأنساب ، ولا يفيد غير المهتمين بدراسة الميثولوجيا القديمة (علم الأساطير) .

ويلاحظ أن القاضى نشوان كان يعتمد أحياناً على أقاصيص عبيد بن شربة الجرهمى (ت ٦٨٦ م) ووهب بن منبه (٥٤ ﻫ / ٧٣٢ م) وأكثرها معلومات باطلة .

وقبل أن أعثر على الجزء الثانى من (الإكليل) كنت قد قمت بدراسة الجزء الأول والعاشر دراسةً جعلتنى أتكهن بوجود ملاحم تاريخية إسلامية ، يذكر فيها ملوك اليمن الأقدمين وأنسابهم وأخبارهم وديارهم وسيرهم ، وأنها قد تكون لأسعد تبع وعلقمة بن ذى جدن اللذين طالما أتى لنا الهمدانى بأبيات لهما كشاهد عدل ومستند حق على ما يرويه من أنساب حمير .

وقد أسفر تكهنى بعد ذلك عن حقيقةٍ إيجابية عند ما أتيح لى الاطلاع على الجزء المشار إليه ، ووجدت نفسى أمام ملحمتين طويلتين إحداهما تعزى لأسعد تبع والأخرى لعلقمة بن ذى جدن. وقبل أن أدلى برأيى عنهما ، أرى لزاماً علىَّ قبل ذلك نقلهما برمتهما هنا :

١ — قصيدة أسعد تبع :

أتهجر ما لم يكن يهجر   وتقصر فالمرء قد يقصر
وقد كنت فيما مضى لاهياً   ودينى من لهوى المنظر
أزور الغوانى ويزدرننى   وتخلبنى الكاعب المعصر

وكل خفوق الحشا خدلة يكاد مخدمها يشبر
كأن القراقف والزنجبيل مخالطها المسك والعنبر
يعسل بأنيابها فى الكرى لمشتاقها ولمن يثغر
فصرت تروكاً لأمثالها وجنبنى الحلم ما ينكر
ومدلنى الدهر حالا بحال فأصبحت أقسر لا أقسر
أدبر بكفى رحى العالمين ويوم الهياج أنا المسعر
ودارى مشحونة بالأداة وسيفى صمصامة مبتمر
إذا سُلَّ من غمده ذو السموم ظننت ذؤابته تقطر
فنى الصحو أبيض ذو شفرةٍ وفى الظل ذو كمتةٍ أخضر
ولى قائد نبزه ذو الكبا س ولى قائد خلفه شمر
ومن آل أديان قد كان لى مفاخر سيدها كركر
وتاران يهبر قد كان لى محاسن عهد ومستظهر
وقد كان أوتر لما نشأ ت يحزز لى اللحم لا يفتر
فحمير قومى أهل العلا هو معشرى وبهم أفخر
ألا أن حمير أهل الحجا بهم عرف الفضل لا ينكر
هو شيدوا الملك حتى علا فما نال بنيانهم معشر
أبى ملكيكرب الحميرى وحمير قومى فما حمير
يميني ذو مأثر ملهب وبالسمر ما شقى الأيسر
ويعتب يعتب خالى الذى له الشرف الضخم والعنصر
وينعم تاران رأس الملوك إليه انتهى المجد والمفخر
وشمَّرير عش جدُّ الملوك وعلهان نهفان قد أذكر
وكان إلى شرح اليحصبى إذا استخمروه فقد يخمر
وكان مكاثر من بعده فقد كان يكثر لا يكثر

وكان يهصدق عند اللقاء يطيل بعمرى ولا يقصر
وكان يهلبط لا ينثنى إذا جنه الدرع والمغفر
وكان يهحمد ذو نائل بنى المجد فهو له مسعر
وذو وينان ابتنى قبلنا مناراً ومن بعده يهبر
وذو المرعلين فلا تنسه وآباؤه لهم المنبر
وقد كان يسعر نار الحر ب ويخمد ناراً إذا تسعر
وأصبح منا إذا ينسبون وبلقيس كان لها منظر
هما شيدا مجد من قد مضى وقبلهما الرائش الأكبر
وذو يامنٍ منه قد كان لى لعمرك أصل به أظهر
ومن ذى اللاحى قد كان لى أو اسٍ من العز لا تقعر
ومن ذى رعين ومن ذى مناحٍ لى الرأس والصلب والابهر
ومن ذى بريل ومن ذى تنوف لى العدد الأكثر الأغثر
وقد كان ذو يهرٍ فى الأمور يأمر من شاء لا يؤمر
وقد كان قبل أولاك الصوار إذا سيم يقهر لا يُقهر
وكان إذا الأمر لم يستقم وعزبه الورد والمصدر
فعمرو بن جيدان يدعى له وذاك بإبراده أبصر
ظفرنا بمنزلنا من (ظفار) وما زال ساكنها يظفر
وما (هكرٍ) من ديار الملو ك بدار هوان ولا الأهجر
و(بينون) مبهومة بالحديد ملاز بها الساج والمرعر
و(شهران) قصر بناه الذى بناه ببينون قد يشهر
ومأرب قد نطقت بالرخا م وفى سقفها الذهب الأحمر
وغمدان قصر لنا مشرق مآجله حوله تزفر
وغيمان محفوفة بالكروم لها بهجة ولها منظر

بها كان يقبر من قد مضى ... منَ آبائنا وبها نُقبر
إذا ما مقابرنا بُعثرت ... فحشو مقابرنا الجوهر
وكل يموت كذاك العباد ... ومن بعد ذلكم المحشر
فلا الناس إنْ عمِّروا يخلدون ... ن فيها ولا الموت يُستنكر

٢ — قصيدة علقمة بن ذى جدن :

لكل جنب إنحنى مضطجعْ ... والموت لا ينفع منه الجزعْ
والنفس لا يحزنك إتلافها ... ليس لها من يومها مرتجع
أو ملك الأقيال ذو فائش ... كان مهيباً جائراً ما صنع
أو تبع أسعد فى ملكه ... لا يتبع العالم بلا يتبع
وقبله ذو يهر ماور ... طارت به الأيام حتى وقع
وذو خليل كان فى قومه ... يبنى بناء الحازم المضطلع
ما مثلهم فى حمير لم يكن ... كمثلهم والٍ ولا متبع
فسل جميع الناس عن حمير ... من أبصر الأقوال أو من سمع
يخبرك ذو العلم بأن لم يزل ... لهم من الأيام يوم شنع
لهم سماه ولهم أرضه ... من ذى المعالى ذا يزان اتضع
اليوم يجزون بأعمالهم ... كل امرىءٍ يحصد ما قد زرع
وكيف لا أبكيهم دائماً ... وكيف لا تذهب نفسى الجزع
ننظر آثارهم كلما ... عاينها الناظر منا خشع
هل لأناس مثل آثارهم ... مما بنت بلقيس أو ذو بتع...الخ

أما أسعد تبع فهو الملك الحميرى[١] ، الذى يقول عنه الهمدانى بأنه عاصر طسماً وتارةً بأنه عاصر بختنصر ، ولا ندرى هل يعنى طسماً البائدة أم أن هناك

(١) راجع نسبه الصحيح فى مشجر السلالة السبئة الرابعة بعد هذا .

طسماً كهلانية أو حميرية ، ومثل هذا غير بعيد من أبى محمد وإن كان لم يقل به أحد لا من العرب ولا من العجم .

أما بختنصر ملك بابل فإنه قد عاش فى القرن السابع قبل الميلاد ، ومن البديهى أن الشعر العربى فى ذلك الحين بل وفيما بعده بألف عام تقريباً كان لا يزال قابعاً فى مسقط رأسه (نجد) لم ينتشر بعد إلى أنحاء الجزيرة العربية كما يعرف ذلك أرباب الأدب العربى وحفظة تاريخه .

وأما علقمة بن ذى جدن فيقول عنه بأنه كان مخضرماً وأن له عدة أسماء منها : المطموس لأنه كان ضريراً ، والنواحة لأن شعره كله مراثٍ فى حمير وقصورها وغير ذلك ، ولم يزد على ذلك شيئاً .

ولسنا فى حاجة إلى الإشارة إلى رداءة هـذا الشعر إذ يعتبر ذلك خروجاً عما نحن بصدده ، بل نقول عنه إنه نوع من الشعر الموضوع الذى يجرى على ألسن العامة ، ومن يتصفح هاتين القصيدتين بيتاً بيتاً ثم يقرأ (الإكليل) يجد أن الهمدانى قد جعلهما وأمثالها نصب عينيه عند وضعه لأنساب حمير وسلسلتها ، وتخريج أقاصيصها ، وركن إليهما ركون من أجـدب فانتجع ، وكان الجدب أمرأ للهزيل .

وجاء فى الأكليل أسماء أشخاص اعتمد عليهم الهمدانى فى وضع سلاسل النسب ، لا يزالون فى حكم المجاهيل ، إذ لم يفصح إلا عن بعض أسمائهم كأن يقول : قال أبو نصر ، قال البريهى ، قال الأوسانى ، وكثيراً ما يحشر لنا عدة أقوال فى نسب واحد ممـا يتعذر معه الحـكم على أصحها ، بالإضافة لما يجده المتأمل من التناقضات الغريبـة ، ولا سيما عنـدما يقارن بين أنساب آل الصوّار والتبعيين واليزنيين واللعويين وغيرهم ممن سيأتى لنا ذكره وبيان وجوه التناقض فيه .

وأم ما يلفت النظر أن كثيراً من أسماء الأماكن اليمنية قد نسبها الهمدانى إلى الملوك أو الأقيال أو الأذواء ، وبعضهم قد لا يبلغ تاريخه حتى إلى القرن الأول للميلاد كما يفهم من تسلسل أنسابهم ، وهذا يعنى أن تلك الأماكن لم تعمر إلا مؤخراً بينما تعود فى النقوش إلى أعماق التاريخ والأمثلة على ذلك كثيرة جداً .

ومن خلال قراءتنا للشجرات النسبية فى الإكليل والتى تعود إلى ما قبل الإسلام نجد أسماء كثيرة لم يرد أمثالها فى النقوش ومنها على سبيل المثال : محمد ، على ، عبد الله ، قاسم ، المختار ، إبراهيم ، قيس ، ربيعة ، مالك وغيرها ، بينما أسماء النقوش لم يرد فيها غالباً إلا : كرب ، مأذن ، يريم ، لحيعثت ، سمهعلى ، يسرم ، يهرعش ، يهقبض ، يدع ال ، يكرب ال ، وهلم جرا .

ونجد فى الإكليل أقاصيص وأخبار يصعب تقبلها . ويعسر هضمها ، وهى كثيرة جداً ، ونكتفى هنا بإيراد مثال واحد على ذلك .

قال الهمدانى بالحرف الواحد : « وفى بعض أخبار اليمن القديمة أنه لما قحط القطر (؟) فى زمان يوسف عليه السلام ، وألحت الجراد ساءت أحوال اليمن والحجاز ونجد ، لأنها أرض قعقاعه لا سوح فيها (؟) فأمر تبع ابناه (؟) علهان ونهفان أن يكتبا للناس إلى خزانة الملك بمصر ، وهو الوليد بن الريَّان من العماليق ، فكتبا إلى العزيز بمصر وهو يوسف عليه السلام فى حفظ من يتشر إليه من المسترسلين ببضائعهم ونعمهم وعروضهم ورقهم ، فخرج الناس على كل صعب وذلول ، وكثير من أزوادهم الجراد (هكذا بعد أن ذكر البضائع والنعم والعروض) فلما رآهم يوسف آوى لهم (؟) ورثى لهم من القره ، وأمرهم باتخاذ النواضح (الآبار الجوفية) ووصفها لهم ، وعادوا فاحتفروا النواضح ،

فـكل بئر من ذلك العهد فهى عند المد التى لا تنـكش[١] » .

وهكذا نسى الهمدانى ما وصفه لنا من البئر المعطلة فى تلفُم ، وآبار معين التى لها شهرتها فى مشارق اليمن ، وقد ذكِرت النقوش العديد منها ـ راجع كتابنا عن النقوش اليمنية ومن يشاهد خرائب معين وقرناو وبراقش ومأرب والجوبة يجد الـكثير من الآبار ، والتى يعود تاريخها إلى ما قبل ثلاثة آلاف عام ، وهى مطوية بالبلق المنحوت نحتاً فنياً رائعاً ، وقد شاهدت عنـد زيارتى لهذه المناطق ما أدهشنى ولا سيا طريقة طى الآبار بأحجار البلق الضخمة المستطيلة والمستديرة والمربعة كأنها قوالب الصابون ، على أنه من الغريب أن نجهل الحضارة المعينية والسبئية والحميرية طريقة حفر الآبار ، وهى التى شادت من السدود والعمران ، واخترعت من أساليب الرى الأخرى ما أدهش العالم المعاصر .

أما النقوش التى يقول الهمدانى إنه اعتمد عليها فى كتابته للأنساب فهى يسيرة جداً ومجزأة ولا يزيد عددها على أصابع اليد ، ولا تبلغ كلماتها الثلاثين كلة ولا تفيد حول الأنساب فى شيء ، وقد أوردها فى الجزء الثانى والتاسع ، وفسرها تفسيرات تنم عن جهله تماماً بلغة المسند ، كما سنعرف ذلك أدنا هذا :

المسند الأول : « ذو هل قبلن ذو جر غيلن » فسره الهمدانى بقوله : أى ليس يملك من لم يقدر على فتق العيون وجر الغيول»[٢] وإذا صح وجود هذا النقش فتفسيره الصحيح : ذو هلال القيل الذى جرّ أو فجر الغيل .

المسند الثانى : « طويبة ذى خمر ملء شناتر سجيح سرطراط » . قال الهمدانى فى تفسير هذا المسند : كان لجهيف مع أبى إهلب ثلاث بنات : فهدة ، ودة ، رتبوت ، فقالت فهدة وودة يوماً : وذكر المسند المذكور ، ثم قال : فلما سمع بعض الخدم قولها ، وكانتا كالمستهزئتين ، لبك لها من العسل ولباب البر وسلاء

(١) الإكليل : ١٠/١٤ (٢) الإكليل : ٢/٣٥٣

الغم ملأها وطلع به إليهما بالطنداى ، فلما عاينتاها استفرغ بهما غرب الضحك (؟) حتى ماتتا وكتب على قبرهما «من يحزن لذتى من ضحك موت» .

وأضاف مفسراً للسند المذكور قوله : « السجيح العصيدة اللينة ، ومن ذلك الحديث عن النبى (ص) ، وعن عائشة وغيرها : ملكت فاسجح ، وكانت كلة أسير أسرت فرخرخ ، وشناتر قدر الصفر » ، إلى آخر هذا التكلف والتعسف .

أما رأينا عن منطوق هذا السند إن صح وجوده فهو : (طوبية ذخمر بن شنتر سجح بن طرط) وتفسيره : « طوبية تصغير طيبة ، وهو الحصن الحميرى المطل على وادى ضهر حيث وجد النقش ، التابعة لذى خمر بن شنتر سجاح بن طراد ، وقد جاء اسم شنتر أو شناتر فى الإكليل يقول إنه أحد أقيال حمير ، ويقول معللا إن الشناتر : الأصابع فى لغة حمير .

السند الثالث : قال الهمدانى عند ذكره لذى مأذن : ووجد فى بعض دواوين ذى مأذن « من كرب ذما ذنم إلى تهامت وطودم حى هلم وحضائم بألفى جعيرم ومائتى ركبتم ذرحم لنحم يوم حموسم » ثم فسره بقوله « أى من كريب إلى ساكن تهامة وطودما ، أن ائتو يوم الخميس الأدنى حتما محتوماً بألفى خشبة ومائتى راكبة ذراح كلها . . . »(١)

والذى يفهم من هذا السند أنه قد نقل غلطاً وأضيفت إليه بعض عبارات السجع والتصنع ، وكتابته الصحيحة كما يظهر (كرب ذمذنم ال تهمت وطودم بنى وحضم بألفى جعيرم ومائتى ركبتم لقحم يوم خمسن . . . .) .

وتفسيره كما يلى : (كرب ذوماذن سيد تهامة والجبال بنى وحاض بألفى خشبة ومائتى راكبة ذراح لقاح ، بتاريخ اليوم الخامس من . . .) ووحاض قصر من قصور حمير ، ويعرف مكان فى الكلاع باسم وحاظه وهو من القصور

(١) الإكليل : ٣٠٤/٢

التاريخية الحيرية الشهيرة ، والجبير : الخشبة ، وتستعمل الآن كعجلة للبئر وتكون مستديرة لتساعد على حركة الدلو . أما الراكبة فهى الخشبة العظيمة التى تسقف عليها الأخشاب ، والذراح نوع من الخشب بل من أجود أنواعه نظراً لطوله واستقامته ، ويقطع فى موسم خاص يسمى موسم (اللقاح) . كان البناء فى اليوم الخامس من . . . (بقية النقش مطموس) .

المسند الرابع : قال الهمدانى فى الجزء التاسع من الإكليل : (ووجد بحقل قتاب « أنى شمعة بنت مراثد كنك إذا وحمك أكلك القشم من أرض المعد بطلّه زاهداً » تريد الفواكه طرية، وثمار الخريف تسمى القشم عندحمير، ومن يروى هذا منهم يرى أن الجن كانت تخدمهم . . .)[1] .

المسند الخامس : قال الهمدانى فى الجزء التاسع : (ووجد فى قبر من مقابر الملوك بيريم لوح من ذهب مكتوب فيه بالمسند «إنى ديباجة بنت نوف ذى شقر ابن ذى مراثد فيملك لادى يسمى لى مندد طحن بمندد بحرى قد وسنه لى فاعتفدك بقبرى فمن سمع به فليحزن لى وأيما أنثة لبست حليتى ليكون موتها جنح موتى « تقول : أمرت عبدى يشترى لى فى حطمة وقمت مد طحين بمد لؤلؤ فلم يجد فاعتفدت أى أغلقت عليها بابها حتى ماتت ثم دعت على كل امرأة تلبس حليها بعدها أن يكون موتها مثل موتها)[2] .

المسند السادس : وقال الهمدانى فى الجزء التاسع من الإكليل : (ووجد قبر بيريم بالقرب من ظفار وهو قبر ذى دينان بن ذى مراثد بن ذى سحر ثنية من الذهب وكانت سقطت فى حياته وعليها مكتوب بالمسند « لاتحزن على ثنيتك ذى مراثد فإنك إلى دنياك غير عائد ، ووجد مع ذى دينان فى قبره لوح من ذهب مكتوب فيه : إنى مراثد ذو دينان أنا وانثة ستمائة خريف حيوان ،

---

(١) و (٢) السيرة الجامعة ص ١٦٠

والصريف نحـذيان والطميم نلبسان » يقول : أنا وامرأتى وهى الانثة بلغتهم حبينا ، والصريف نحذيان أى الفضة ، والطميم نلبسان أى الحرير)[1] .

هذا كل ما أورده الهمدانى من مسانيد (النقوش) وصرح باعتماده عليها فى أنساب حمير ، وهى كما يراها القارىء إن صح وجودها فلا تتعلق بشىء من الأنساب ، وقد تركنا الثلاثة المسانيد الأخيرة بدون تعليق ، لأنها لاتعتبر من النقــوش بل من الملفقات ، وهنالك مسندان آخران اعتمد عليهما فى أنساب همدان وسيأتى الـكلام عليهما فى بابه .

وللهمدانى مؤلفات أخرى جاء ذكرها فى الإكليل منها (سرائر الحكمة) وقد سبق الإشارة إلى موضوعه ، و (اليعسوب) و (الأيام) وهذان لا يزالان فى عالم المفقودات . ومما عثر عليه مؤخراً قصيدته المعروفة بقصيدة (الجار) ، وقد أوردها القاضى الأكوع كخاتمة حسنة لمقدمته المطولة التى أضفى فيها على الهمدانى ألقاباً ونعوتاً لا تخلو من غلو ومبالغة ، وقبل أن نورد أنموذجاً من هذه القصيدة نرى أن ننقل للقارىء الـكريم طرفاً من تلك الأوصاف والنعوت التى استعارها القاضى الأكوع ليضفيها على شخصية قد لا تـكون ممن تخدعها عبارات التصنع ونعوت التزلف ، ولـكنا بمقارنة بسيطة بين الموصوف والصفة نخرج بنتيجة تؤكد لنا أن كلاً من الجهل والغرور كانا من أعظم الأسباب التى عبثت بتاريخنا المجيد قبل الإسلام وبعده ، وعصفت بحقائقه الناصعة ، وأخرجته فى قالب مشوه وإطار ممســوخ ، لا يستفيد منــه غير أولئك الأجانب الذين يتحينون الفرص ويتلمسون المآخذ ليلصقوا بتاريخنا ما ليس فيه ويتخذون من ذلك صوراً غير لائقة عن كتاب اليمن وأدبائه المعاصرين بصورة عامة ليؤكدوا للعـالم ما سبق أن نشره المغرضون من المزاعم الزائفة والإدعاءات الباطلة .

---

(١) نفس المصدر .

قال القـاضى الأكوع فى مقدمتـه على الجزء الأول من الإكليل :
« وما أشبه أبى محمد بقول حبر الأمة عبد الله بن العباس رضى الله عنهما لبعض اليمانية : لـكم من السماء نجمها ، ومن الـكعبة ركنها ، ومن السيوف صميمها »
فما هو بالركن اليمانى الذى تومىء إليه وتستلمه تبركا ، بل هو ركن من أركان العلم وقبلة رواد المعرفة ، والـكعبة التى تتوجه إليها أنظار الباحثين وتتيمم صوبها آمال المـكتشفين ، الذين يطوفون حول معارفه ، ليزدادوا علماً ، وكأنما يـكتشفون منجماً ذهبياً أو كنزاً ثميناً ، إذ هو السجل التاريخى العظيم الذى دخل من أوسع أبوابه ، والصحيفة المشرقة الخـالدة المليئة بعجائب الفنون ، وغرائب العلم ، والموسوعة العلمية التى وقف عندها الجهابذة حسراً خشعاً »[1].

وقبل أن يورد قصيدة (الجار) عاد فاستعار له السجع التالى : « صمصامة البيان ، عضب اللسان ، الذى لاتفل مضاربه ، ولا ينهنه غربه ، ولا يهن جانبه ، إن تكلم أضفى على العقول سحراً حلالا ، وكسا الأفهام بروداً تتلألأ ، وأسقى العطاش من معين علومه دلاء سجالا ، وماء زلالا ، يغذى الأفهام بجواهر لفظه ودرر كلمه ، ويحيى النفوس والأرواح بروائع حـكمه ، إن رمى قرطس ، وجاء بالشىء الأنفس ، وأصاب الغرض ، وطبق المفصل ، وإن قال فالقول ما قالت حذام ؛ وإن سوجل فكما قال الشاعر :

إن تساجله تساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الـكرب

فهو البحر الزاخر الذى لاتـكدره الدلاء ، والذى يقذف للقريب لآلئاً ، وللبعيد جواهراً . . . . »[2] .

والآن إليك أيها القارىء بعض أبيات القصيدة ، وسنترك لك الحـكم بعد التأمل والفهم ، أما غرضنا فهو النقد العلمى البحت ، وخدمة التاريخ بلا تحامل

(١) مقدمة الإكليل : ١/٣١ . (٢) نفس المصدر ص (٣١) .

ولا بهت ، دون أن نخدع أجيالنا القادمة بكيل المديح جزافاً، وزخرفة الأقوال اعتباطاً واعتسافاً :

خليلي إني مخبر فتخبرا ... بذلة كهلان وحيرة حميرا
عذيري من (قحطان) إني مشتك ... عواريكا ظلماً وخذلا فأنكرا
فسبحان من قوم وترت عدوهم ... سماع الهي والجبل المجهرا
فأصبح موطوساً مشيد فخارهم ... ولكنهم مما تحين ازورا
وأصبحت مأسوراً بأيدى معاشر ... رضا لهم بأقبح ذا متذكرا
أظل أقاسي كل أحمر ضيطر ... زبانية حولى وكيلا مشمرا
ويبرى خفوق النجم منى هماعى ... إذا ما السكرى في العين زنق أسمرا
فقاها الفيك اليوم (قحطان) ماعسى ... مبادرة أبقى نصيبى معفرا
ومنها:أيوم رجائى عارفاً ومحافظاً ... علىَّ وفى البؤسى صدوداً ومنكرا
أسلم لا يلحق معداً ملامةً ... فإنى أراهم من قبيلى أعذرا
فيابنى أبى صعب دعام بن مالك ... وعميكما نهما ووادعة أخضرا
إلى ابنى عريب حيث حلا وشاكر ... وأصباهم زيد بن زيد ليخبرا
أحاور أحاور ميتاً ومثلنا ... وحضا معيداً منهم ومعمرا
ومنها:ظننت بأن لوكنت من حى فارس ... على بعد أو كنت ممن تنصرا
لما أسلمونى عنوةً دون صيلم ... ولا نفضوا عنى الأكف تنكرا
ولاجلجلت بالرعد فىَّ سماؤهم ... ولم ير منها قطرها قد تمهرا
ومن لم يرم عرضهم سوم علةٍ ... تعل بها ريان يطلب مصدرا
ومنها:ولا أوصلوا من أصبحوا فى ديارهم ... إلى نفر منهم إليه فيقصرا
ولا لوم إن لم يمنعوا من أحبهم ... وينزل عنهم فى محل توعرا
أليس سراة القوم تدمر رأسها ... وذلك أولى أن تحاط ويذمرا

وهكذا إلى نهاية ٩٩ بيتاً على هذا المنوال ، وبقيتها ليست أبلغ مماذكر،

بل ربما كانت تلحق بالغريب الوحش ورطانة التعبير التى اختص وحده بعلومها وأسرارها .

النقوش :

يعود تاريخ استكشاف النقوش الأثرية واستقراؤها فى اليمن إلى أواسط القرن الثامن عشر للميلاد ، عندما نشطت جماعة من الباحثين عن تاريخ اليمن،وكانت محاولتهم بادىء الأمر لا تختلف عن محاولة فتح سرٍّ من أسرار العالم المختلفة ، وفك طلسم من طلاسمه المعقدة ، إذ لم يكن بأيدى الناس حينذاك غير (اكليل) الهمدانى وأساطير عبيد بن شرية وخرافات (السيرة الجامعة) لنشوان بن سعيد الحميرى ، وهى فى مجموعها لا تنفع من كدى، ولا تنقع من صدى ؛ وهذا مادعى بعض الكتاب العرب إلى الحكم بسقم التاريخ اليمنى بصورة خاصّة ، والشك فى هذه المراجع ، واتهامها بالخبط فى الأخبار والتخليط فى الأنساب .

ولقد كان ابن خلدون على حق حينما أشار إلى قول ابن حزم بعد ذكره لأنساب حمير ، وبالأخص (التبابعة) مثلا : « وفى أنسابهم اختلاط وتخليط وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة ، لا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير ، لاختلاف رواياتهم وبعد العهد »[1] .

لهذا كان لزاماً على كل من يهمه معرفة تراثنا العظيم وحضارتنا التليدة البحث عنها فى مظانها الحقيقية ، ومصادرها الصحيحة ، وليس غير النقوش[2] التى قال عنها القاضى عبد الرحمن بن يحيى الاريانى فى مقدمته لكتابنا : (اليمن عبر التاريخ) « بأنها دون شك المصدر الأول، ويأتى بعدها ما كتبه حولها علماء الغرب المستشرقون ، وعلى هذين يجب أن يكون اعتماد

---

(١) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر : بولاق : ص ٢/٥٨

(٢) راجع الجزء الثانى والثالث من هذا الكتاب .

من يريد البحث عن تاريخنا القديم ، إن شاء أن يصل إلى فهم صحيح وحقائق صحيحة » .

« أما ما نجده في الموسوعات العربية القديمة التي يتناول بعضها في البداية تاريخ اليمن القديم ، فإنه يجب أن نشك فيها شكاً كبيراً ، وألا نعطي اعتباراً إلا لما كان منها موافقاً لنقش أثرى، أو ما كان منطقياً يقبله العقل، إن استطعنا أن نجد له ما يؤيده ويدعمه ولو بطريقة غير مباشرة » .

«وقد يسرنا كثيراً أن نصدق ما سجله بعض مؤرخينا القدماء ، لأنه يساير رغباتنا ويرضي غرورنا وكبرياءنا، ولكننا نستطيع أن نقول أن هذه الكبرياء إنما هي كبرياء زائفة ، لأن للحضارة اليمنية القديمة ، مظاهر عميقة ، وجوانب إبداعية رائعة ، ومميزات تضعها في مصاف أعظم الحضارات ، وهي كلها مظاهر واقعية إيجابية إنسانية ، وهذه هي التي تملأنا بالزهو والاعتزاز ، لا تلك الشطحات الخيالية ، والمبالغات المناقضة للعقل والواقع ، وهي إلى جانب ذلك مظاهر سلبية غير إنسانية، فهي لا ترضى إلا العواطف السطحية ، ولا تخلق إلا الحماس الفارغ . . . » إلى آخر ما كتبه القاضي الارياني معرضا بأولئك الجهلاء

الذين يتعاطون نشر تلك الأساطير والتعليق عليها دون تعمق في البحث ، ولا تورع في إصدار الأحكام ، فيضيفون جموداً على جمود وتعسفاً على تعصب[1] .

لقد كان جهل علماء الغرب بهذا الجزء من العالم ، وتطلعهم إلى حضارته التي قرأوا عنها القليل في بعض الكتب المقدسة ، وفي مؤلفات الجغرافيين

---

(١) راجع الإكليل ومقدماته وتعليقاته ، وبالأخص الأول والثاني للقاضي الأكوع ، ففيهما الكثير من التهريج وما اشار اليه القاضي الارياني

اليونان أمثال بطلميوس (١٦١ م) وسترابون (٥٠ م) وأغاثرشيدس وثيوافرست وأرتوستينس وغيرهم ، الدافع الأكبر لكارستن نيبور وأدوارد جلازر ويوسف هاليفي وغيرهم من المغامرين ، لغز وأعظم مجهول من مجاهيل التاريخ العالمي ، ضاربين أروع الأمثال في البطولة والتضحية وتحمل المشاق .

وكانت نتائج أبحاثهم التي عادوا بها من اليمن المادة الأولى لعلماء برلين وفينا وباريس وكوبنهاقن في نشر نظرياتهم ومحاضراتهم عن آثار وتاريخ اليمن ، كما كانت بمثابة فتح جديد أعطى غيرهم من دارسي الآثار اهتماماً كبيراً ، قابلت بعده اليمن أفواجاً من المستشرقين ورواد الآثار .

وعلى ضوء مجموعات هؤلاء التي عادوا بها ، تمكن علماء الغرب من الوقوف على معلومات قلبت التاريخ اليمني رأساً على عقب ، وأضفت على حضارته صبغة جديدة جعلتها تأخذ مكانها الجدير بها في عالم الحضارات .

أما في مجال الأنساب ، فقد تمخضت دراساتهم عن وضع قوائم — قريبة جداً من الواقع — كشفت لنا أنساب السلالات الملكية السبئية والحميرية والهمدانية مدرجة تدريجاً نسبياً وزمنياً منذ القرن التاسع قبل الميلاد إلى أوائل القرن السادس للميلاد ، وهو تاريخ سقوط الدولة الحميرية بعد غزو الأحباش الأخير .

وكانت تلك المجموعات والابحاث التي اطلعت عليها في مكتبات أوروبا ومتاحفها قد حفزتني إلى بذل جهود أكثر في دراسة آثارنا وتراثنا ، وجمع ما أمكنني من النقوش علّي أستطيع المساهمة في هذا الميدان .

وقد تمكنت — بحمد الله تعالى — من الحصول خلال بضع سنوات على

---

(١) راجع (المستعمرون) في الفصل السادس من كتابنا (اليمن عبر التاريخ) .

عدد من النقوش المعينية والسبئية والحميرية، وهي تزيد على ٢٢٥ نقشاً ، معظمها من النقوش المطولة .

وأهم ما يجدر بنا ذكره هنا أن هذه النقوش وأمثالها من آلاف النقوش التي قد عثر عليها والتي لا تزال تنتظر التنقيب قد كتبت في مناسبات هامة وأحداث مختلفة ، وهي في مجموعها تهدف إلى تقديس الآلهة ، والإعراب عن طاعتها والولاء لها .

ومنها ما يكتب باسم الملك أو بعض أسرته أو قائد جيشه حيث يذكر معركة حدثت أو واقعة جرت ، وفيها الكثير من المعلومات العسكرية ، وسن القوانين ، والاحلاف ، وبناء القصور والسدود ونحو ذلك .

وقد تمكن المستشرقون ، ونذكر منهم هنا هومل وفيلبي وبيستون ورودوكاناكس وماريا هوفنر وريكمانز ، من إجراء دراسات أخرى لآثار الآشوريين والبابليين والمصريين والاحباش توصلوا بها إلى وضع مقارنات تاريخية وموافقات زمنية ، كنتيجة لعثورهم على مستندات تحدد علاقات اليمن السياسية والتجارية مع هذه الامم قديماً .

ونذكر هنا على سبيل المثال تلك المستندات الآشورية التي أشارت إلى أن كرب ال بيين ملك سبأ (حكم ٧٢٠ — ٧٠٠ ق م) قد عاصر الملك الآشوري سنخريب (٧٥٠ ٦٨١ ق م) ودفع له الجزية ، أو بمعنى أصح الرسوم التجارية ، وأن يثعمروتار ملك سبأ حكم مع أخيه كريب ال (٧٢٠ — ٧٠٩ ق م) قد عاصر سرجون الثاني (٢٧١ — ٧٠٥ ق م) وأنه كان ضمن زعماء القبائل العربية التي أخضعها لحكمه ، كما جاء ذلك في قرميده للملك سرجون .

وجاء فى نقش سبئى عثر عليه بالحبشة أن ملك كرب يهأمن ملك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنات (٣٧٤ — ٣٨٥م) قد تحارب مع(العيزان) ملك أكسوم سنة ٣٧٨ م

ويعود الفضل فى الوصول إلى هـذه المقارنات التى كشفت لنا أزمان السلالة السبئية إلى النقوش الملكية التى عثر عليها فى مأرب وصرواح وظفار ، والتى تحمل عادة أسماء الملوك وآباءهم وأبناءهم ، وبذلك تمكن الباحثون من تدريج أنساب ملوك سبأ وحمير وهمدان حسبما يأتى المزيد من الايضاحات حول ذلك فى بابه .

وهنالك نقوش أخرى تشير إلى (مصر) و (آشور) و (فارس) ، (وبطلميوس) (والنجاشى) (والمنذر) أوردناها جميعها فى كتاب آخر مستقل

ونحن إذا حاولنا مقارنة أسماء الملوك الذين حكموا اليمن من القرن التاسع قبل الميلاد إلى القرن السادس للميلاد حسبا جاء فى النقوش بتلك الأسماء الواردة فى (الإكليل) للهمدانى (والسيرة الجامعة) لنشوان بن سعيد الحميرى وجدنا البون شاسعاً والتباين كبيراً ، الأمر الذى أكد لنا بصورة لا يتسرب إليها الشك أنها أسماء منتحلة وألقاب موضوعة وأخبار مصنوعة لا تمت إلى الحقيقة بأية صلة .

وأفصحت النقوش بأمانة وصدق عن أسماء الكثير من القبائل اليمنية الكبرى ، التى لعبت دورها لا فى بناء الحضارة اليمنية فحسب ، ولكن فى تثبيت قواعد دولة سبأ وترسيخ أقدامها،وأكثرها ليس له ذكر فى تلك المصادر ومنهامثلا : يهبلح سمعى ، زخلم ، حبشت ، سمهر ، سوهر ، فيشان،ازدالجيش، أربع أو أربعان ، أوسان ، تلعر ، جبا ، نزحت ، نفقم ، يثل ، يمنت ، كما أفصحت عن الكثير جداً من أسماء البلدان والأماكن،والأعلام والمفردات اللغوية

العربية الأصيلة التى لا يوجد لهـا ذكر فى قواميس اللغة العربية ومعاجمها ،

وقد أفردنا لذلك معجمات خاصة في كتابنا (دراسات في النقوش اليمنية) مقرونة بنتائج أبحاثنا حولها .

ومما لا شك فيه أن النقوش السبئية والمعينية والحضرمية لو حظيت بالمزيد من التنقيب والدراسة والاهتمام ، لأنارت الطريق أمام البحث العلمى لمعرفة أصل اللغة العربية ووضعها الأول فى عصر يعرب وقحطان وهـذا يعتبر أهم حدث فى تاريخ أمة الضاد تـكشفه النقوش اليمنية .

وإلى جانب القبائل المشار إليها آنفاً روت لنا النقوش تاريخ الشعوب التى عاشت فى اليمن وكونت لهـا ممالك وإمارات لم تتعرض لذكرها مصادر التاريخ العربى ومراجع الإنساب ومنها قتبان وأوسان ودثان وسمعى واربعان وغيرها ، وكل هذه قد أخذت دورها فى الحـكم كدول كان لها كيانها وعظمتها ، وما عداها من الشعوب كان لـكل منها حرية اختيار أمرائها وأقيالهـا ، فى إطار محدود كما يسمى الآن بالاستقلال الذاتى ، أو اللامركزية .

وكان الرابط الرئيسى لهذه الشعوب المنتشرة من الخليج العربى إلى البحر الأحمر هو الـكهنوت الدينى ، أو ما يصح أن نسميه بالثالوث الفـكرى المتمثل فى عبادة الشمس والقمر وعثتر . وكان يأخذ فى بعض الأحيان اتجاهات خاصة مختلفة فى الشكل والاسم ، لـكنها متحدةً فى جوهرها الأصلى ، وهو نحت الأحجار وعبادتها والتوسل إليها والاستغاثة بها والنذر لهـا وباسمها وهذا فى الواقع اتجاه عام انتهجته الشعوب القديمة من قبل .

وقفة عابرة مع عميد الأدب العربى

نرى لزاماً علينا طرح آراء علم من أعلام الأدب العربى ، بل عميده الوحيد فى تاريخنا المعاصر ، ألا وهو الدكتور طه حسين التى تضمنها كتابه (فى الأدب الجاهلى) والذى جاء فيه بأن اللغة الحميرية شىء والعربية شىء آخر (١). ونحن لا نبغى من إيرادها هنا نقدها أو اتهامها بالتعصب ، ذلك أن عميد الأدب العربى — كما يعرفه حملة أقلام الأدب العربى — يبنى آراءه على البحث العلمي ، ولا يصدر أحكامه فيها إلا بعد البحث العميق والدراسة المستفيضة .

وغاية ما نستطيع أن نقوله هنا أن وسائل البحث العلمى ومصادر دراسة النقوش اليمنية القديمة كانت فى الوقت الذى أصدر فيها الدكتور طه كتابه المشار إليه ضئيلة جداً ، بل لم يصدر حين ذاك منها غير كتاب (المختصر فى لغة حمير) للدكتور أغناطيوس غويدى(١٩٣٤) ، الذى كان كل ما لدى الدكتور طه حسين من مصادر هذا البحث كما يظهر ذلك من فحوى الكتاب .

وبالعودة إلى تلك النصوص التى جاءت فى كتاب الدكتور غويدى نجد أنها لا تكفى أن تكون مستنداً لمعرفه لغة حمير ؛ بل أن بعضها بل أكثرها نصوص سبئيه موغلة فى القدم وليست من لغة حمير فى شىء ، إلا أنها تحتوى على الكثير من المفردات العربية الأصيلة لو أعارها عميدنا الكبير قسطاً من التأمل والتمعن فمعظمها ألفاظ عربية ذات أوزان وصيغ لا تختلف عن اللغة العربية الحديثة إلا بمقدار ما قد يكون من الاختلاف بين الأصل وفرعه ، أو ما قد يحدث من الفارق التطورى بين الحديث والقديم .

---

(١) الأدب الجاهلى واللغة ص : ٨ — ٩٢

فكلمة (بعل) مثلاً — كما يعرف الدكتور طه — كلمة عربية وكذا (أخ) و (أخت) و (ذو) و (وهب) و (عبد) و (شعب) و (رِدْأ) و (إله) وغيرها مما جاء في بحثه كلمات عربية فصحى . إلا أنها جاءت في النقوش في إطار صيغ وأوزان مختلفة عن الصيغ والأوزان المعروفة الآن ، كما أنها جاءت في بعض النقوش المتأخرة في أسلوب قريب منها تماماً ، وفي هذا الدليل القاطع على أن اللغة العربية قد مرّت بمراحل طويلة قبل أن تحظى بما حظيت به أخيراً من التهذيب على أيدى القرشيين ولن يكشف لنا تلك المراحل غير النقوش .

ولهذا فليس من التجنى القول عن أحكام الدكتور طه حسين بأنها أحكام تشرعية وقرارات متعسفة ، وتجن على البحث العلمى الذى أثبت لنا الآن أن كلاً من لغة قريش واليمن لغتان عربيتان تتحدران من أصل عربى واحد ، ومن ثمة فإن إنكاره لمعرفة تلك النقوش لأنها — كما قال — لا توافق لغة قريش أولا تنسجم معها أمر غير وارد فى نظرنا ، لا سيما وأن الدكتور نفسه قد صرح فى غير موضع من كتابه الآنف الذكر أن لغة قريش لم يكتب لها الانتشار إلا قبيل الإسلام بفترة وجيزة ، فى حين أن لغة قريش وما جاء فى معاجم اللغة العربية المتفرقة ليست فى نظرنا كل شىء عن اللغة العربية التى تداولها العرب منذ بداية العصر الجاهلى وما قبله ، بل وليس هنالك أية مراجع للتعرف على تاريخها غير نصوص (المسند) إذ لم يعثر حتى الآن على أية نصوص جاهلية أخرى كتبت بغيره فى تاريخ اللغة العربية .

ومن هنا نستطيع أن نجزم بأن اللغة العربية قد نشأت فى اليمن منذ أقدم العصور ، وهذا لا يعنى نفى ما للعدنانيين من الفضل فى تطويرها ونشرها ، ولهذا فمن الحق على الذين يحاولون تعكيس النظرية الأصلية وهى أن العرب العاربة هم قحطان وأن العرب المستعربة هم عدنان أن يرجعوا بأفكارهم قليلاً ، وأن

يعتمدوا فى تحديد اللفظ العام للغة العربية على الوطن الجغرافى الذى نشأت فيه لا إلى الوطن الذى به تطورت ومنه انتشرت، وهذه هى نفس النظرية التى قررها أستاذنا عميد الأدب العربى نفسه وهى نظرية صحيحة لولم تفرغ فى قالب معكوس .

وقد يقول من يحاول أن يقرأ — لأول وهلة — نقوشنا التى أوردناها كتابنا السابق الذكر، أن يصدق ما قاله عمرو بن العلاء (ما لغة حمير بلغتنا) ، ولكنه عندما يشرع فى دراستها ككل يستطيع أن يجزم بأن فى لغة سبأ وحمير لهجات كثيرة ومتنوعة ، فلهجة (مأرب) مثلاً تختلف تماماً عن لهجة (ناعط) ، كما أن لهجة (الكلاع) مغايرة تماماً للهجة (همدان) ، وهو نفس ما نجده اليوم من التباين الكبير بين لهجات السكان الحاليين فى اليمن، فقد نسمع فى لهجة (جماعة) الآن مثلاً كلاماً لا نكاد نصدق أنه يقال فى بلد هى قلب العروبة ، ومثل ذلك ما نجده من الاختلاف الهائل بين لهجات مصر العليا والوسطى والسفلى كما ذكر ذلك الدكتور نفسه فى البحث ذاته .

أما من يحاول — عبثاً — أن يثبت بأن لغة النقوش عند السبئيين والحميريين كانت لغة التخاطب فهو من القرارات التى لا ترتكز على منطق صحيح وبحث علمى .

وفيما يتعلق بالشعر والأدب اليمنى فلا نشك فى أن عميدنا الكبير قد أوفى الموضوع حقه من البحث والاعتماد على الحجج القاطعة لا سيما حول ما قيل من شعر منسوب إلى شعراء يمنيين فى العصر الجاهلى وبقدر ما وصل إليه علمه.

الغرض من هذا الكتاب

إن الغرض من وضع هذا الكتاب هو الوقوف على سلاسل النسب الصحيحة التى توصل القبائل اليمنية بجدها الأول سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الذى لا نشك فى أن أحداً يعارضنا فى أنه الأب الأول لهذه القبائل .

وكانت الخطوة الأولى هو الحصول على ما يمكن من النقوش وما كتب عنها من معلومات فى هذا السبيل ، ثم محاولة الموافقة بينها وبين تلك السلاسل التى جاءت فى (الإكليل) .

وبعد أن توفقنا فى الوقوف على النسب الصحيح للسلالات السبئية الملكية الأربع الآتى ذكرها بعد هذا ، عملاً بما جاء فى النقوش ، حاولنا إجراء عملية التوفيق والمطابقة بينها وبين أنساب الإكليل ، ولكننا وجدنا الكثير من الصعوبات ، لأن كلا المصدرين لا يمت إلى الآخر بأية صلة ، وأصبح من المتعذر ، بل من المحال التقدم خطوةً واحدة فى هذا الصدد .

ولكننا بأدنى تأمل وجدنا أن منطق النسب الذى كتبه لنا صاحبه بيده أو بأمره ، وحفره على جلاميد الصخور وصفائح البرونز أصدق لهجة وأبلغ منطقاً ممن يأتى فيسلسل لنا أسماء ملتبسة ويرصف لنا أنساباً متناقضة دون أن يذكر لنا — على الأقل — مصدره الصحيح فى ذلك سواء أكان ذلك المصدر نقشاً أو كتاباً أو راويةً يعرفه التاريخ ولو بطريقة غير مباشرة .

ولما كانت المكتشفات الأثرية لا تزال غير كافية لإشباع الموضوع الذى نحن بصدده ، فقد اعتمدنا جهد الإمكان على تلك المصادر العربية ، وبالخصوص (الإكليل) مع هوامشه ، وذلك فيما لم نجد له ذكر فى النقوش أو معلوماتها

التى بين أيدينا ، مع مناقشة ما يلزم مناقشته و إبداء آرائنا الصريحة فيه ، وهى آراء مجردة عن التقليـد والتحيز ، ولا تهدف إلى شىء أكثر من هدفها إلى خدمة التاريخ اليمنى بكل نزاهة وإخلاص ، ومن ذلك راعينا إبقاء تلك الأنساب بين [الحاصرتين] حتى يكشف عنها المستقبل ما تطمئن إليه النفس، ولا أمل لنا فى ذلك فى غير النقوش لأنها وحدها هى التى بعثت لنا تراث اليمن الصحيح وحضارته الراقية قبل الإسلام ، وكشفت لنا أنساب السلالات الملكية السبئية والحميرية والهمدانية ، ثم هى وحدها التى ستكشف عن بقية الأنساب الأخرى بعون الله وتوفيقه .

١ - يعرب بن قحطان

أجمع المؤرخون وعلماء الأنساب أن يعرب بن قحطان هو جد عرب اليمن، كما أن عدنان جدُّ عرب الشمال، وأن نسب قحطان ينتهي إلى سام بن نوح بواسطة خمسة آباء، هم: عابر (أبو قحطان) بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح، وقيل غير ذلك من الآباء.

وإذا صحَّ هذا النسب دون زيادة، فمن القريب أن قحطان قد عاش فى القرن الثانى بعد الطوفان، هذا إذا كانت أعمار الناس حينذاك تتراوح بين الخمسين ومائة عام كما هو المعهود، أما إذا كانت بخلاف هذا الاعتبار، أى أنها تعد بمئات الأعوام، فهذا القول لا يزال فى نظرنا غير وارد، لعدم وجود الأدلة الناصعة، اللهم إلا ما ورد فيه نصٌّ صريح كعمر نوح، الذى يقول الله عز وجل فيه « ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً » فهذا أمر لا جدال فيه، لا سيما وقد أسفرت بعض الأبحاث الأثرية أن أعمار الأمم القديمة كانت كأعمار الناس اليوم.

ولم يكن هناك أى دليل مادى يحدد لنا الزمن الذى عاش فيه (قحطان)، إلا أن البحث العلمى استطاع أن يحدد الألف الرابع قبل الميلاد لظهور قبيلةٍ سامية فى بلاد ما بين النهرين، كان من شأنها التغلب نهايةً على (سومر) وتأسيس دولة (آكاد) بزعامة الملك سرجون الأول (٢٧٥٠ ق.م)، الذى أصبح سيداً للعالم كله، وبهذا يمكننا أن نحدد هذا الوقت، أو ما قبله بثلاثة قرون تقريباً لظهور القبائل القحطانية فى جنوب الجزيرة العربية.

وعلى هذا فمن المحتمل أن (سبأ) قد عاصر سرجون الآكادى، ويمكن عاصر من قبله بدليل مجيء اسم (سبأ) فى نقش سومرى كتب باسم أردنانو

ملك (لكش) الذى عاصر آخر ملوك آدر فى نصف الألف الثالث قبل الميلاد حسبما جاء فى دائرة المعارف الإسلامية [١] .

وجاء فى بعض المصادر العربية أن قحطان قد أولد عدة أبناء ، كما أولد يعرب الكثير ، وفى هذا دليل على أن قبائل أخرى غير سبئية قد تفرعت من كل من قحطان ويعرب ، وعاشت مع شقيقتها (سبأ) خلال العصر الحجرى القديم (الباليوليثى) ، والعصر الحجرى الجديد (النيوليثى) ، كسلالات بدائية مترحلة ، تتكون من مجموعات عائلية تحتفظ كل منها بنسبها الأصلى الذى يوصلها إلى جدها الأول (قحطان) .

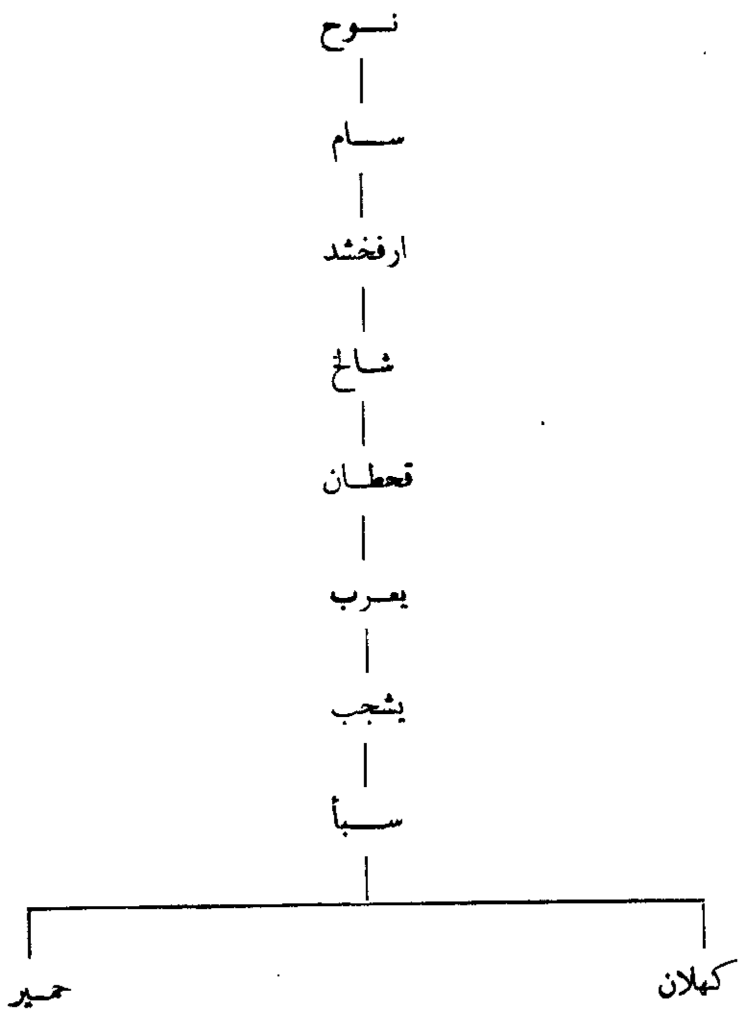
ومرت على هذه الجماعات فترة تزيد على ألف عام تقريباً ، تدرجت خلالها فى نظام التكون القبلى ثم الشعبى ثم الطبقى فى مزيج من القبائل التى كانت تختلط وتتوالد ثم تفترق لتعود بعد ذلك إلى الامتزاج والاختلاط مرة أخرى وهكذا كما تفعل سحاب السماء .

وأدى هذا الامتزاج والتجمع إلى التطور المادى والفكرى ، وكلا التطورين ساعدا على قيام دولة (معين) الملكية إبان القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، والتى جاء ذكرها فى الإصحاح ٢٦ من سفر التكوين ، كما جاءت فى عدد من النقوش التى عثر عليها فى الجوف .

ولم تمض أربعمائة عام حتى كانت قد تأسست مملكة سبأ التى جاء ذكرها مع قصة ملكتها مع النبى سليمان عليه السلام فى سورة النمل .

---

(١) ١٦٨/١١



[نسب كهلان وحمير كما جاء عند المؤرخين العرب]

٢ - سبأ

جاءت كلمة (سبأ) كشعب أو قبيلة فى القرآن الكريم ، وذلك فى قوله تعالى « لقد كان لسبإٍ فى مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال الآية» . وفى قوله تعالى على لسان هدهد سليمان : «وجئتك من سبأٍ بنبأٍ يقين» ، كما جاءت فى النقوش أيضاً .

ويقرر النسابون أن سبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وبه سميت قبيلة (سبأ) . واختلف اللغويون حول معنى كلمة (سبأ) ، فقال بعضهم أنه من السبى ، وقال الآخر غير ذلك .

وتؤكد النقوش الكثيرة — التي عثر عليها في أنحاء كثيرة من اليمن أن سبأ كانت باليمن ، أما تلك المزاعم التى تقول بأن سبأ كانت بالحبشة استناداً إلى وجود نقوش سبئية هناك ، فلا يفيد أكثر مما ذهبنا إليه فى (اليمن عبر التاريخ) من سيطرة مملكة سبأ على الحبشة .

وقد بدأت سبأ تاريخها كدولةٍ فى عهد المكربين فى تاريخ يعود إلى مابين القرنين الثانى عشر والعاشر قبل الميلاد ، وفى مأرب عثر على نقوش كثيرة تتضمن العديد من المعلومات عن هذه المملكة ، والمأمول وجود المزيد من النقوش السبئية فى منطقة (صرواح) عاصمة سبأ القديمة تبرز للعالم تاريخها القديم ومراحل تكونها وتطورها فيما قبل القرن التاسع قبل الميلاد

وظلت هذه الدولة الفتية تحكم جزءاً من اليمن فى الوقت الذى كانت حضرموت وقتبان تحكمان الأجزاء الأخرى ، خلال فترة لاتزيد على ثلثمائة عام.

(السلالة السبئية الملكية الأولى)

(سلالة مكربى سبأ)

ذمار على الأول (٩٠٠- ٨٥٠ق م)

|

سمهعلى ينوف (٨٥٠ - ٨٢٠ق م)

|

يدع إل ذراح (٨٢٠- ٨٠٠ق م)

|

يثعمر وتار (٧٨٠—٧٥٠) سمهعلى ينوف (٨٠٠- ٧٨٠ق م)

يدع ال بيين(٥٧٠ - ٧٣٠) يثعمر وتار (٧٢٠- ٧٠٠ق م)

ذمارعلى ذراح(٣٧٠ – ٧٢٠) كرب إل بيين (٧٢٠ – ٧٠٠ق م)

|

ذمار على وتار (٧٠٠ - ٦٨٠ ق م)

|

كرب ال وتار (٦٦٠— ٦٢٠) سمهعلى ينوف (٦٨٠—٦٦٠ق م)

أول من تلقب بملك

|

يثعمر بيين (٦٨٠—٦٦٠ق م)

(السلالة السبئية الملكية الثانية)

(سلالة ملوك سبأ)

كرب ال وتار بن ذمار على وتار (٦٢٠ — ٦٠٠ق.م)

سمهعلى ذراح (٦٠٠ — ٥٨٠)

كرب ال وتار (٥٨٠ — ٥٧٠)

الشرح (٥٧٠ — ٥٦٠)

يدع ال بيين (٥٦٠ — ٥٤٠)

يكرب ملك وتار (٥٤٠ — ٥٢٠)

يثعمر بيين (٥٢٠ — ٥٠٠)

كرب ال وتار (٥٠٠ — ٤٨٠)

سمهعلي ينوف (٤٨٠ — ٤٦٠)

ذمار على بين (٤٤٥ — ٤٣٠)

الشرح (٤٦٠ — ٤٤٥)

يدع ال وتار (٤٣٠ — ٤١٠)

ذمار على بين (٤١٠ — ٣٩٠)

كرب ال وتار (٣٩٠ — ٣٥٠)

كرب يهنعم (٣٥٠ — ٣٣٠)

كرب ال وتار (٣٣٠ — ٣١٠)

وهب ال يحز (٣١٠ - ٢٩٠)

انمار يهنعم (٢٩٠ — ٢٧٠)

ذمار على ذراح (٢٧٠ — ٢٥٠)

نشا كرب يهنعم (٢٥٠ — ٢٠٠)

كرب ال بين (٥٢٠ — ٢٠٠)

وهب ال يحز (١٨٠ — ١٦٠)

كرب ال وتار (١٦٠ - ١١٥)

شنت خلالها عدداً من الحملات العسكرية ضد هذه الممالك محاولة اكتساحها ، وتم لها بقيادة الملك كرب ال (٦٦٠—٦٢٠ ق م) إخضاعها جميعاً وإدخالها تحت نفوذها .

ثم اتجهت بعد ذلك إلى الشمال حيث واصلت زحفها إلى فارس أيام الملك ياسر ينعم (٢٥٠ — ٢٧٠ م)[١] ، كما مخرت البحر الأحمر غرباً فى هجوم مزدوج على أرض كوشى (الحبشة) حيث تدفق اليمنيون من سواحلها الشرقية والجنوبية وتم لهم استعمارها .

وهكذا امتدت الامبراطورية السبئية وطال صيتها وعز جانبها ، ومن ثمة أتيح للسلالة القحطانية التوسع والانتشار فى أقطار الأرض ، كما تشهد لهم آثارهم وحضارتهم فى بلاد ما بين النهرين (ميسوبوتاميا) ، و (أكسوم) الحبشة .

ولا شك أن قبيلة (سبأ) الأصلية كانت النواة الأولى لتكوّن هذه الدولة وامتدادها . ولا تزال قبيلة مأرب تحتفظ باسم (سبأ) حتى اليوم .

وقد تفرع من (سبأ) حسبما قرر النسابون بطنان إحداهما (حمير)[٢] والأخرى (كهلان)[٣] ،وسنبدأ بذكرهاتين القبيلتين وما تفرع منهما،مبتدئين بكهلان عملاً بما جاءت به النقوش .

(١) راجع النقش (٣٦ ــ ٣٨) فى كتابنا : دراسات فى النقوش اليمنية

(٢) جاءت فى النقش (٣١ ، ٣٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥)

(٣) جاءت فى النقش ٨ ، ٩ ، ٦٤

٤ - حمير

(السلالة الملكية السبئية الثالثة)

(ملوك سبأ وريدان الحميريين)

فرع ينهب (٥٠ — ٤٥ ق . م)

يازل بين — الشرح يحضب (٣٥—١٥ق م)

وتار يهأمن (٥ — ١٥م) سعد شمس أسرع (..) نشأ كرب يهرحب (١٥ — ٥ق م)
ياسر يهصدق (٥ — ١٥م) مرائد يهحمد (.)

ذمارعلي يهبر (١٥ — ٣٥م) — كرب ال وتار يهنعم (٣٥ — ٧٠ م)

ثارن

ذمارعلي ذراح (١٢٠ — ١٤٥) — هلك أثر (٩٥ — ١٢٠م)

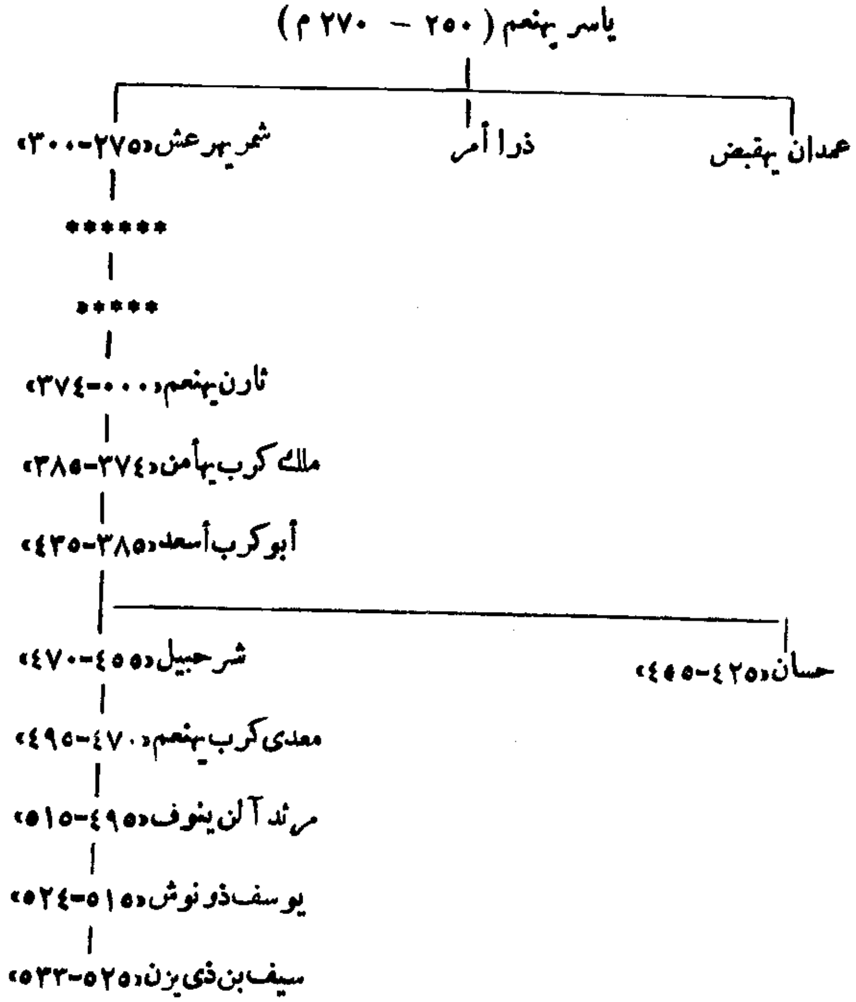
ياهق

****

ياسر يهنعم (٢٥٠ — ٢٧٠م)

(السلالة الملكية السبئية الرابعة)

(ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات الحميريين)



بطون حمير[1]

١ — ذوأبين[2] [ابن يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ] .

هى قبيلة كبيرة ، لها فروع كثيرة نحصيها فيما يلى :

(١) السخطيون بمنكث جنوبى يريم (٢) الخطيبيون بالصيد ، ومن آثارهم (أكانط) (٣) المنتاب بلوآه حجه ويسكنون : مسور ، والمصانع ، وحضور الشيخ (٤) المعديون ، وكان منهم بيت بصنعاء (٥) الوفائيون بشبام (٦) يحبس ، وبهم كانت تسمى شبام (٧) ذو فائش بهمدان (٨) بنى عشب (٩) شاور بحجة (١٠) الشاهل بالشرفين(١١) بنى مديخة بها أيضاً

٢ — ذو مناخ [زرعة ذو مناخ بن عبد شمس بن وائل السالف الذكر]

بمخلاف جعفر (إب وجبلة) منهم جعفر بن إبراهيم المناخى صاحب (المذيخرة) ، وقد وقعت بينه وبين على بن الفضل الخنفرى معارك انتهت بقتل جعفر سنة ٢٩٢ هـ فى واقعة (وادى نخلة) .

٣ — ذورانح : [ابن يبنون بن منياف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس بن وائل]

---

(١) تنتمى إلى حمير بواسطة ابنه الهميسع عملا بما ذكره النسابون، وقد اعتمدنا فى تعدادها على الجزء الثانى من الإكليل وهوامشه .

(٢) هى فى الأصل (ذويبين) وقد جاءت فى النقوش كلقب لبعض الملوك ثم صارت ملحقة بأسماء الأعلام وبها سميت الأذواء .

بالقرب من ذمار إلى الجنوب الشرق ، ومن معاقلها (هكر) وقد جاءت ذورانح في النقش الذى كتب بصدر تمثال ذمار على يهبر ملك سبأ وذو ريدان الموجود بمتحف صنعاء .

ومنهم الأهجر وبوسان بعنس ، وهى غير بوسان أرحب .

٤ — الحلميون [بنو مثوب الأكبر بن الهميسع بن حمير بن سبأ]

ولم يعرف مقرهم بعد ، ومنهم جعفر بن موسى الحلمى أحد أنصار آل يعفر حروبهم مع منصور بن حسن الهاطى .

٥ — الأسروع :

حىّ من ردمان ، وكلاهما بالسوادية ، وفى قاع ردمان نشبت معركة بين الإمام أبى الفتح الديلمى الإمام التاسع من أئمة الدولة الهاشمية وبين السلطان على ابن محمد الصليحى سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٣ م وفيها قتل الإمام أبو الفتح . ويذكر المعلق على الجزء الثانى من الأكليل أنه يوجد ردمان أخرى فى أرحب وثالثة فى الحيمة .

٦ — ذو الكلاع الأصغر :

ومساكنها فى السحول ، وميتم ، وبعدان ، وعروان ، ومحنة ، وحميم ، وحاشد الوحش ، وبُكال ، والحدون ، وعنة ، والثجة بالقرب من التعكر .

٧ — الموكفيون :

فى أسفل الكلاع بوادى نخلة ، ومنهم آل الصهيب ، وكانوا يسمون سبأ الصهيب، منهم ذو المعروف، صاحب المضمار بصنعاء (شرارة حالياً) وقد أوقفه مقبرةً لأهل صنعاء ، وبنى مسجداً بما كان يسمى قديماً (سكة دمشق) بصنعاء كما ذكر ذلك الهمدانى فى الجزء الثانى من الإكليل .

٨ — جشم العظمى : [بن عبد شمس بن وائل] .

ومنازلها فى بعدان وريمان وعروان وحملان بلوا إب ، وفى سعوان وشعوب بضواحى صنعاء الشمالية ، ومنهم الشراحيون بوصاب .

٩ — ذوأقيان : [بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل] .

وإليها نسبت شبام اقيان ، بعد أن كانت تسمى شبام يحبس كما أسلفنا ، ومعظم هذه القبيلة تسكن شبام وما حولها من مخلاف حمير ، ومنها لباخة بشبام وكوكبان ، وذو سبال بالأهجر ، وذو عابل ، وحلملِ والشرف ، وخُيام ، وعرام بواد ضهر ، ورحابة ، وصيعان ، وحبابة ، وثلاً ، والجوعر ، وبنى بوعس ، وآل الزواحى .

وقد ظلت شبام فترة من الزمن مركزاً للحواليين الآتى ذكرهم . وتبعد عن صنعاء حوالى ٦٥ ك . م غرباً .

١٠ — بنوصيفى : [بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر السالف الذكر]

ومن قبائلها : (١) ذو غيمان ، وقد جاءت فى النقش (٣٢ و ٣٥) (٢) ذى جزب بقاع شرعة جنوبى يريم . (٣) ذو سبلان بمخلاف حمير . (٤) ذو الكباس . (٥) ذو مأذن ، وقد جاءت فى النقش (٢٧) . (٦) يفعان ، جاءت أيضاً فى النقش (٢٥) . (٧) خنفر بيافع العلياء ، ومنهم محمد بن أبان الخنفرى المتوفى بصعدة سنة ٢٩٥ هـ ، وقد تحارب مع معن بن زائدة مطالباً بأخذ ثار عمرو بن زيد التغلى المقتول بالمنضج عن أمر معن ، وكان للخنفريين سلالة بصعدة .

١١ — الأصابح : [ذو أصبح الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ابن حمير الأصغر] .

تقع مساكنها بين يافع والمندب ، فيما يعرف الآن بالصبيحة (مشيخة فى الجنوب اليمنى المحتل) ، ومنها عزلة الأصابح بالحجرية (المعافر قديما) ، وإلى هذه العزلة ينسب مالك بن أنس الأصبحى صاحب الموطأ (ت ٧٩٥م) .

وقد جاءت الأصابح بإسم (ذو أصبح) فى النقش (٥٥) ، ومنهم فرع بتهامة ، وبجبل العود فى النادرة ، وفى سخلان والباقر بأقيان .

قال الهمدانى : ومنهم الصحابى أبو شمر الأصبحى ، ورشدين بن كريب الأصبحى ، وله ذرية بدمشق والرملة وفلسطين ، ورحمة بن بحير الأصبحى ، وقد ولى القضاء بصنعاء أيام على بن الربيع عامل أبى عبد الله السفاح ومن ولد بحير أحمد بن حفص وأعقابه بوادى ضهر غربى صنعاء كان واليا لمحمد بن يعفر ، وإبرهة بن شرحبيل الوافد على رسول الله (ص) مجيباً لنداء الاسلام ، وهو ممن فرش له النبى (ص) رداءه وقال : إذ أتاكم كريم قوم فأكرموه ، وابرهة بن الصباح القيل الأصبحى ، وكان يكنى أبا يكسوم مستنداً إلى شعر نسبه للمخبل السعدى الذى يذكر فيه مؤازرة قبيلة بنى سعد لابرهة :

ضربوا لإبرهة الأمور محلها حلبان فانطلقوا مع الأقوال
ومحرقٍ والحارثان كلاهما شركاؤنا فى الصهر والأموال

وقوله أيضا :

ويوم أبى يكسوم والناس حضرٌ على حلبانٍ إذ تقضّى محاصله
فتحنا له باب الحضير وربه عزيز تمشى بالسيون أراحله

وهذا الشعر كما ترى لا يفيدنا أن إبرهة أبا يكسوم كان قيلا من أقيال حمير بل المشهور عند المؤرخين أن إبرهة وإبنه يكسوم الذى كنى به قد غزيا اليمن فى القرن السادس الميلادى ، انتقاماً لما تعرض له (أصحاب الأخدود) فى نجران ، وقد أرسله ملك الحبشة تلبية لرغبة جوستينيان قيصر الروم ، وقد

احتل اليمن بعد حرب عامين انتهت بانتحار (ذو نوش) ملك اليمن الذى اعتنق اليهودية بعد أن يئس من النصر . وأكثر مايستفاد من هذا الشعر أن قبيلة بنى سعد قد ناصرت الغزاة الأحباش وذللت لهم صعاب الاحتلال .

وما يدربنا أن أبا محمد قد جعل لأبى يكسوم الحبشى هذا فى مؤلفاته المفقودة مشجراً وفرع من نسله بطوناً .

وكما جعل من أبى يكسوم إبرهة الحبشى اسماً لقيل ينتمى إلى أكبر قبيلة حمير وهى الأصابح فقد جعل كذلك من (القليس) التى بناها إبرهة بصنعاء بغية تنصير أهل اليمن وتحويل أنظار الناس عن الكعبة ثم محاولته غزوها ، إسماً لقيل آخر نماه إلى شر حبيل بن عمرو وأولد منه أقيالا آخرين ، ونسب إلى القليس هذا قصر (القليس) الذى قال أنه كان بصنعاء ، مستندا فى ذلك إلى ذكر الرداعى لها فى أرجوزة الحج ، مع العلم أن الرداعى قائل الأرجوزة قد عاش فى القرن الثانى الهجرى ، وكلامه ليس بحجة لا فى التاريخ ولا فى النسب ، بل هو مجرد كلام عابر سبيلٍ ، غرضه بيان الأماكن التى مرّ بها فى طريقه إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج ليس إلا ، وهو :

أرض بها غمدان والقليس　　　بناهما ذو النجدة الرئيس
تبعٌ الملك وبنت بلقيس　　　فهو بناء السؤدد الأنيس

وفى هذا دليل آخر على ركون الهمدانى فى وضع الأنساب على هذا الشعر القصصى ، أما كلة (قليس) فهى افرنجية بحتة تعنى المعبد ، وقد جاء بها أبرهة الحبشى المسيحى واستعملها فى اليمن ، وهى حتى الآن تستعمل لهذا الغرض فى اللغة الافرنسية .

وقد بنى إبرهة كنيسة أخرى فى مأرب حسبما يخبرنا نقش إبرهة رقم (٦٤) الآتى فى الجزء الثالث ، وقد صرح فى هذا النقش بأنه صلّى فى هذه البيعة أو الكنيسة عند ما وصل إلى مأرب سنة ٥٤٢ م لترميم سد مأرب .

١٢ — الأوزاع :

قال الهمدانى بأنها خليط من قبائل مقرى عنس وحمير وألهان وخولان والنوحم ، ولها فخائذ فى يسران بمأرب ، وضبيان ، ولبؤة ، ومداقة ، ونشران ، وتبين ، وأذنة بمأرب ، وأخرى فى آنس ووصاب ، أما مركز القبيلة الرئيسى فهو ذمار المخدر بعنس ، ومن أماكنها الأثرية موكل وأفيق وفيد ، وكلها بعنس. راجع الكلام عن هذه الأماكن وآثارها فى الجزء الثانى .

ويقول الهمدانى إن للأوزاع جماعة بالشام وبهم عرفت مدينة الأوزاع بالقرب من دمشق ، وإليها ينسب الإمام الأوزاعى المحدِّث .

١٣ — ذو مقار [بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر]

منهم العواسج بحيدان ، وإليها ينتمى أحمد بن زيد بن عمرو ، وقد سكن جرش وتحالف مع محمد بن أبان الخنفرى ضد قبيلة بنى سعد بن سعد الخولانية ، وهو القائل فى بعض أيامه مع عنز بن وائل :

ولست بمجزاعٍ إذ الدهر عضّنى ولا مستكيناً للعطوف الشاغب
سنانى رفيقى والكميت ملاعبى وسيفى شقيقى فى المَكَرِّ وصاحبى

ومنهم : قشيب بخولان صعدة ، وفى حاشد ، ويريم ذو مقار ، وذوحوال (بنو يعفر) ، ومنهم يعفر بن عبد الرحمن مؤسس الدولة الحوالية (٢٢٥ — ٣٩٣ ه / ٨٤٠—١٠٠٣ م) قال الهمدانى عنه : كان أرجل من قام فى الإسلام وحارب ، وكان ابنه محمد بن يعفر جباراً يقول : ما عجبت إلا ممن يغضب فيرضى . أما إبراهيم بن محمد فكان أديباً عالماً خطيباً بليغاً إذا صحى ، داعراً إذ سكر ، وقد حمله الادمان على الشراب أن قتل أباه وعمه ، أما ابنه أبو حسان فإنه ذهب على من قبله بالصوت وهو الذى اجتث عرقاة القرامطة باليمن وهو

فارس حمير فى عصره ، كان حسن السياسة عظيم الدهاء بعيد الغور ... »[1]

١٤ — ذى يهر : [يعفر بن الحارث بن سعد بن مالك السالف الذكر]

ومساكنها فى بيت حنبص غربى صنعاء (٢٧ ك م) ، وبها حصن يعرف حتى الآن بذى يهر ، واليه ينتمى أبو نصر محمد بن عبد الله اليهرى أحد أشياخ الهمدانى كما يقول ، ومن ذى يهر فخذ بيفعان من سنحان جنوبى صنعاء ، وهى غير يفعان كوكبان .

١٥ — يحصب [ابن دهمان بن مالك بن سعد بن مالك]

وهى قسمان : (١) يحصب العلو وتطلق على ذمار وجهران (٢) يحصب السفل من سمارة إلى الكلاع ، ومن الأخيرة : يكار ، عسم ، تراحب ، قباتل ، خشران ، ذو فائش بنقيل سمارة ، يهبر وقد جاءت فى النقش ٣٥ [2] كلفب لذمار على ملك سبأ وذى ريدان (راجع المشجر قبل هذا) ، جيشان بالعود ، ذو قينان بالسحول ، التبعيون فى بعدان ، ومنهم الحسين التبعى أحد أنصار السيدة أروى فى قتالها مع سعيد الأحول النجاحى ، وقد دبر معها حيلة استقدام الأحول إلى حبيش ثم الإحاطة به وقتله أخذاً بثأر السلطان على بن محمد الصليحى الذى قتله سعيد الأحول فى المهجم (راجع تفاصيل ذلك فى الجزء الرابع) ، ومن التباعيين أيضاً السلطان ناجى التبعى ، وإليه نسبت (سحول بن ناجى) وإسماعيل بن إبراهيم التبعى الذى قصده الهمدانى ومدحه بالأبيات التالية :

---

(١) الاكليل : ١٧١ — ٢/١٨٢

(٢) يوجد النقش فى صدر تمثال الملك ذمار على الموجود بمتحف صنعاء .
انظر الصورة رقم (٨) فى كتابنا : اليمن عبر التاريخ

وبعيدة الأرجاء قائمة الصوى ترمى بموج كالفرات يسيل
بحر لعمرك ليس فيه لامرىء شرب سوى ما كان فيه يبول(؟)
قطعت بنا أغوالها شدنيةً من بعدما كانت لهن تعول
يطلبن من عرض البلاد وطولها بلداً بهِ التبعى إسماعيل
وضياء غرته وريح نواله لوجيهن إلى حماده دليل(؟)

ومن يحصب العلو: ملح، ولحج (جنوبى ذمار) ، والأجاعز ، وقد هاجرو إلى الحبشة فى تاريخ يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، ونقلو إليها فنوناً من الحضارة اليمنية كما بينا ذلك فى الفصل الرابع من (اليمن عبر التاريخ) .

١٦ — العوفيون [عوف بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن حمير الأصغر] .

وهم بحفاش وملحان وقيهمة ومرواح حفاش، ووحاظة ومدع، والأحموس، والسحول ، ونعيمة صهبان بأب ، وجبأ وإليها ينسب شعيب الجبائى من أقران طاووس بن كيسان[1] ، وغلاس بالسحول .

١٧ — الغوثيون [بن الغوث بن سعد بن مالك]

منهم الأخروح (الحيمة حالياً) ، وحراز ، وهوزن ، والرحبة ، ومجيح ، وسيان ، وواضع ، والحلل ، وسهمان ، وبه سمى قاع سهمان من حضور ، وحبلا ، وسنحان التى دخلت فى ذى جرة نقش (١٤) وكل هذه الأماكن لا تزال معروفةً بجوار (صنعاء) ، ومنهم ذو مأذن نقش (٢٧) ، وذعوان ، وسنوان ، وأصبح ، وضروان ، وذو رضوان من حضور ، وغيمان ، وذمار

المخدر (بعنس) ، وبقلان بحضور ، وأضاف الهمدانى أن منازل معظم هـذه البطون بين أخمور همدان ومأذن وحملان ، ولا يُعرف الآن منهـا غير مأذن بشمال غربى صنعاء مسـافة ثلاث ساعات تقريباً ، وقد جاء اسم مأذن فى النقش (٢٧) ، ومن الغوثيين أهل : سهام وكحلان بحضـور وحذان بالحيمه .

١٨ — الفياضون [الفياض بن زيد بن الغوث بن سعد]

منهم بيت علمان فى المصـانع ، وهو غير علمان الأهنوم وعلمان وادى ضهر كما جاء فى هامش الجزء الثانى من الاكليل ، وقـد جاء علمان فى نقش معينى ، وسميع ، وأسلم ، وذو أصبح ، وتبس ، وبرار ، وتضار ، وهى بمغارب مخلاف حمير .

١٩ — المقربون [مقرى بن سميع بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث ابن سعد]

منهم المغيثيون والتوحميون ، وكان عبدان بن ذى التوحم جدُّ بنى العيزار والياً لعبد الله بن الزبير على اليمن ، وإليهم يُنسب بالولاء عبد الرزاق بن همام صاحب المسند فى الحديث الآتى ترجمته مع غيره من أعلام اليمن فى كتابنا (تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن

٢٠ — اليزنيون [ذو يزن بن أسلم بن الحـارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد]

جاء اسم (اليزنيين) فى النقش (٦٤) فى ثورتهم ضد الأحباش ، ومن فروع اليزنيين : ذو نعامة بسهمان غربى صنعاء (٣٥ ك م) وإليها ينتمى البحر النعامى من أعيان القرن الخامس الهجرى ، والأيزون بوادى ثوبة من

أرض ذى رعين ويسمون بالأصنعة ، ذكر الهمدانى منهم محمد بن اسماعيل اليزنى وأبوه ، صاحبا لحج وهو الذى عناه الشاعر بقوله :

وقل حين تدنى العيس أشياخ فتية   إلى لحج لا حلت بلحج الحوائج
أيا قبر إسماعيل جادك وابل   وراحك من نور السماكين رائح

ومنهم الأيدوع بيت بآنس ، وكانوا ينزلون بحضرموت مكاناً يسمى يشبم مع الأديوم والأخور ، ومنهم عدد كبير بحمص .

وقد اشتهرت قبيلة اليزنيين قديماً بصنع الأسنة التى اشتهرت بهم ، وفيها يقول الكميت :

سقينا الأزرق اليزنى منه   وأكعب صعدةٍ حتى روينا

وفى سلسلة نسب اليزنيين التى أوردها الهمدانى فى الجزء الثانى من الإكليل ذكر لنا اثنين قد سُميا بذى يزن ، واثنين ممن سمى بسيف :

الأول : عامر ذو يزن الأكبر أبو سيف الأكبر . قال عنه بأنه عاصر الملك أسعد أبى كرب بن ملكيكرب ، يعنى أسعد تبع ، وزوّجه بابنته .

الثانى : ذو يزن الأصغر أبو سيف الأصغر ، الذى أجلى الأحباش من اليمن قبيل الإسلام ، ووفد إليه بعض الوفود العربية المهنئة ، كما يقول المؤرخون ، وقد جعل الهمدانى بين اليزنيَّيْن سبعة أجداد فقط .

وإذا عرفنا أن ذا يزن الأصغر قد عاش قبيل الإسلام بزمن يتراوح بين ٣٠ و ٥٠ عاماً ، فهذا يعنى أن ذا يزن الأكبر وصهره الملك أسعد تبع قد عاشا فى تاريخ لا يتجاوز القرن الرابع للميلاد ، أى قبل قرن واحد من سقوط الدولة الحميرية بعد احتلال الأحباش لليمن ، ولوجدنا أن هذا القرن لا يتسع لقيام دولة حسان بن أسعد ثم تبع الأصغر ثم ابنه زرعة ثم ابنه عمرو ثم حسان الأصغر ثم زرعة الأوسط .

أما إذا انتقلنا إلى الجزء العاشر فسنجد ما يلى :

« أما اليمانية فقد ذهب علمهم — أى بالانساب — فى أيام بختنصر لفتكه بيقولهم فى عهد أسعد تبع وفى أيام ابنه حسان وتخريبه حصونهم ، وقتل حسان لجديس التى حربت طمساً ، ولما وقع فى نسب الأزد . . . »(١)

وهـذا القول يحتمل المناقشة من أربعة وجوه ، بل أكثر من ذلك لو أردنا التقصى :

١ — أن بختنصر لم يصل اليمن البته ، وقد أجمع المؤرخون أنه لم يتعدّ فلسطين ، وأنه عاد إلى (بابل) بعد إخماده للثورة اليهودبة سنة ٥٠٦ ق م .

٢ — أن الهمدانى سبق أن قرر فى الجزء الثانى من الإكليل أن النبي شعيب صاحب حضور هوالذى عاصر بختنصر لا أسعد تبع،أما إذا كان يقصد تعاصرهما ، فهذا يعنى أن نبى الله شعيب الحضورى قد سبق محمداً صلى الله عليه وسلم بقرن واحد فقط ليمهد السبيل لدعوته فى اليمن ، وما سمعنا بهـذا فى آبائنا الأولين .

٣ — أن بختنصر قد عاش (٦٠٥ — ٥٦٢ ق م) بإجماع المؤرخين وإذا جوزنا معاصرته لأسعد تبع (الذى عاش ٣٨٥ — ٣٣٥ م) كما سبق توضيح ذلك فى مشجر السلالة الـبيئة الرابعة قبل هذا) فمعناه إرجاع أسعد تبع ألف عام إلى الوراء (على ضوء ما ذهب إليـه الهمدانى نفسه) ليلتقى ببختصر على شرط جرّ سلسة النسب المتصلة به والمتفرعة منه ، ولـكنها طبعاً ليست من المطاط فتخضع للتمدد .

٤ — أما إذا ألقيناالنقوش جانباً واعتبرنا قول الهمدانى ، والذى تابعه فيه نشوان الحميرى فى (السيرة الجامعة) والذى يقول ان عمر أسعدتبع كان ثلثمائةعام

(١) اكليل : ١١٩ ـ ١٢١/٢

وخمسين عاماً ومعنى ذلك أن عمر أعقابه الستة كانوا مثله أو قريب منه ، وجدنا أن أسعد تبع الذى يقول الهمدانى أنه اعتنق دين اليهودية قد عاش فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد أى قبل ألف عام من انتشار اليهودية فى اليمن ، وقبل ظهور موسى عليه السلام بزمن طويل .

٢١ — ذو الكلاع الأكبر [ابن وحاظة بن سعد بن عوف بن عدى ابن مالك ين زيد سدد بن زرعة بن حمير] .

وهى قبائل كثيرة نذكرها فيما يلى :

(١) وحاظة بعزلة شبع من حبيش .

(٢) شهال عزلة بذى جبلة .

(٣) عُلْقان بالسحول غربى المخادر .

(٤) السميفع ، جاءت في نقشنا رقم (١٤) .

(٥) قلحان نقش (٤) .

(٦) ذو سحيم نقش (١٩ ، ٣٤) .

(٧) مُر بن يعفر ، وقد انتقلت منهم بيوت إلى خولان صعدة ، ومنهم نوف بن مرّ الذى يقول فيه الشاعر :

فأودى الزمان بذى فائشٍ وأودى بصعدة نوف بن مرّ

ومن النوفيين العميرات من يرسم نقش (٣٣ ، ٣٤)[١]

٢٢ — الغاميون [غانم بن زيد بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن زيد ذى الكلاع الأكبر بن وحاظة] .

منهم الرمانيون بملاح من ناحية ثات نقش (١٠) .

٢٣ — الثماميون [ثمامة : غانم بن زيد بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو ابن مالك] منهم : بحير بوادى ظباء ، وريسان بذى سفال ، ومن بحير سلالة

(١) يرسم هى الفراس وما جاورها انظر كتابنا : آثار معين وسبأ فى اليمن

بتهامة منهم آل الحباك المنجمون بمور ، ويقال ان بنى الكرندى أمراء السكاسك فى القرن الرابع الهجرى ينتمون إلى بنى ثمامة ، وقد جاءت ثمامة فى النقش (٦٥) .

٢٤ — الحفانيون [بنو الحارث بن زيد بن وحاظة] .

منهم قبيلة ذى حفان بن شرحبيل بالسحول ، وهم غير حفان حضور وغير الحفانيين أهل المعافر ، ومنهم الحفانيون أهل عزلة المنار من بعدان .

٢٥ — البكاليون [بنو حميم بن دغمى بن عوف بن عدى من مالك] .

عزلة بكال بريمة جُبَال ، ومنها نوف بن فضالة البكالى التابعى ، وأبو الودك جبر بن نوف البكالى ، وعمر البكالى الصحابى الذى جُذت أصابعه يوم اليرموك ، ثم عكف على تدريس الحديث بالشام .

٢٦ — حضور [بن عدى بن مالك بن زيد من سدد بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر] .

الأصل فى (حضور) أحضر أى هياكل أو معابد فى لغة النقوش التى هى موضوع الجزء الثالث من هذا الكتاب ، ويطلق اسم حضور على الجبل الشامخ غربى صنعاء ، وفيه القرى الكثيرة والمزارع الخصبة ، وقبائله هى :

(١) المقدم (٢) ماضح (٣) يناع وقد انتقل بعضهم إلى سنحان جنوبى صنعاء (٤) ذو رضوان بالجحادب (٥) وراخ (٦) يريس بعَلَسان من ناحية سهام بتهامة (٧) الأنعوم بحراز (٨) البرويه (٩) صابح (١٠) سارع وبها يعرف وادى سارع بين لاعة وسردد ، وهى غير سارع أقيان ، وسارع ردمان (١١) قملان (١٢ حفان (١٣) نوف (١٤) ظلماء نقش (١٥) عجل (١٦) زوعر (٧١) بنى سواد (١٨) بنو النمرى بالأخروج (الحيمه) (١٩) سناع بالقرب من حدة بنى شهاب جنوبى صنعاء (٢٠) قلهان (٢١) زيد (٢٢) ذو مهدم (٢٣) خولان برأس جبل حدة .

٢٧ — ذو صرواح [عمرو بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر] .

قرية صرواح كانت عاصمة سبأ الأولى ، وقد وجدت فيها نقوشاً هامة أوردت المهم منها في كتابي : (دراسات في النقوش اليمنية القديمة) ، وفي قيلها (ذو صرواح) يقول قس بن ساعدة الإيادي :

وعلى الذى ملأ البلاد مهابةً عمرو بن حار القيل ذى صرواح

٢٨ — ذو جدن [بن شرحبيل بن الحارث] .

وقبائلها : (١) ذو عثقلان (نقش ٢١٧) (٢) ذو صحار (نقش ٦٥) (٣) ذو قيفان (نقش ٣٥) (٤) سامك ، قال الهمدانى وبه قرية (دبر) التى ينسب إليها القاضى اسحق الدَّبَرى [1] الذى قصده الإمام الشافعى للاستماع منه وفيه قال :

لا بد من صنعاء وإن طال السفر ونقصد القاضى إلى هجرة (دبر)

وقال الحجرى أن (دبر) بوادى الفروات بقرب دار عمرو فى ضواحى صنعاء الجنوبية .

ومن ذى قيفان : ذو نيح ، ذو داعر ، ذو سبطان ، ولعمرو بن معدى كرب فى سيف لذى قيفان بعد أن صار إليه :

وسيفٍ لابن ذى قيفان عندى تخيّره الفتى من طبع عاد

ومن ذى جدن سباب بن شرحبيل ، وبه سميت جربة السبب بوادى ضهر مما يلى جبل ساود ، والسبّة الجربة فى لغة سبأ والجمع سباب كما فى النقوش

---

(١) راجع ترجمته فى الفصل الرابع من كتابنا : تاريخ الفكر الاسلامي فى اليمن

وهى هكذا فى لهجة أهل صعدة وما جاورها ، وفى بعض الجهات اليمنية تسمى الجربة الصغيرة السبوبة الجمع سبائب .

وأكثر هذه القبائل التى ذكرناها لا تزال أماكنها معروفة بضواحى صنعاء

٢٩ — ذو حزفر [بن أسلم بن شرحبيل بن الحارث]

جاءت فى النقش (١٩) ، ومن فخائذ ذو حزفر : آل القشيب ، ومنهم المعاجل فى بيحان ، والعرفيون بالمجمة من ناحية رداع ، وذوردم ، وتعرف ببيت ردم غربى صنعاء ، ومنهم آل الردمى بصنعاء .

٣٠ — ذو سحر [بن شرحبيل بن الحارث]

جاءت فى النقش (٦٥) باسم الصحاريين ، ومنهم ذوبوس جنوبى صنعناء وإليها ينتمى أبو القاسم البوسى صاحب منظومة (البوسية) فى الفقه ، والحسن ابن عبد الأعلى البوسى تلميذ عبد الرزاق الصنعانى صاحب (المسند) ، روى عنه الطبرى .

وكانت بيت بوس قلعة استراتيجية لعبت دوراً هاماً فى أحداث اليمن السياسية ، وبالأخص تاريخ صنعاء الإسلامى

٣١ — ذو ثعلبان [بن شرحبيل بن الحارث]

ومن فروعهم: ثقبان، وذهبان : وهما جبلان شمالى صنعاء مسافة ١٣ ك م وتقع ثقبان بسفح جبل ينور العربى ، وقد وجدت فيه سنة ١٩٦٥ نقشاً ساورده فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

٣٢ — ذو خليل : [بن شرحبيل بن الحارث]

جاءت فى النقش (٦٥) ، ومن ذى خليل بيت فى همدان ، كما أوضحنا

فى نسب همدان ، وآل ذى بحر بناعط ، ومنهم الهيصم بن عبد الصمد البحرى الذى اشتبك مع قوات حماد البربرى والى هارون الرشيد على صنعاء فى قصة مطولة أوردها الهمدانى فى الجزء الثانى من الإكليل ، خلاصتها أن عامل حماد على لاعة (حجه) أخبر بأن لدى أخت الهيصم جارية فحاول شراءها منها ، فاعتذرت له بأن الأمر إلى أخيها الذى كان متغيباً بجبل تيس (المحويت) ، فأرسل العامل من جهته من أخذها قسراً ، فبلغ الهيصم ذلك فانحدر إلى العامل فقتله ، وكتب إلى حماد باذلا النصف من دم العامل ، فامتنع حماد عن مسالمته ، واتجه برجاله إليه ، فلم يجد الهيصم بدأً من المقاومة، ثم تمكن حماد فى النهاية من إلقاء القبض إليه وإرساله إلى هارون الرشيد حيث أمر بقتله[1] .

٣٣ — بنو سليم [شرحبيل بن الحارث]

منهم(١) آل حران بشراد بوادى الأجلب من ذى رعين المعروف الآن بآل عمار ٢٥ ك م جنوبى ذمار (٢) ذو الرحين بيحصب ، وفيه قيل :

وأين ابن ذى الرحين صاحب يحصب
صفيحة سيف ما تسل مضاربه

(٣) التراخم ، ومنهم الآن ببعدان وإب ويسمون آل العطاب كان منهم علماء وأدباء ، والتراخم جبل جنوبى يريم يقع على سفحه قرية (خاو) وكان بها آثار ، وفى أحد أقيال التراخم يقول الشاعر :

الناس حمير والتراخم رأسها   وابوك مقلتها وأنت الناظر

وكان محمد بن يعفر قد غضب على التراخم لقتلهم غلامه طريف بن ثابت الكبارى ، فقتل جماعةً من أشرافهم ، وأخاف وجوههم ، فرحلوا إلى زبيد

(١) الاكليل : ٢/٢٢٣

وفيها مات زعيمهم أبو العباس ، وفيه يقول الشاعر أبو الطلح :

رام عيسى مالا يرام فأمسى ثاويا بالحصيب نائى المزار

وقد عثر الهمدانى على رسالة بليغة وجهها أبو العبـاس إلى محمد بن يعفر يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب من اعترف بذنبه ، واستلاذ بربه ، وعلم أن لاملجأ منه إلا إليه ، فجعله إلى النجاة ذريعة ، ودون بادرتك دريئة ، على أنه قد فارق ماجمع ولم يكن فيه عن أمر الله ممتنع ، وأصبح ما كان فيه بالأمس كسراب بقيمة ، يسكع إليه فى دهناء نائية المدى ، وما ذاك بملكى ، ولـكن ماقدر نفذ ، وما حتم فلا مرتجع له ، وقد بان الحق لمتبعه ، والباطل لمرتكبه ، وقد كانت هناة كُذب فيها وصُدق ، وزيد فيها ونُقص ، فاستُمعت فيها الأقاويل ، وأثريت فيها الأباطيل ، ولم تعف عن الزلل ، ولم تجاوز الخطأ ، ولم تقل لعاثر عثرته ، حتى قتلت الحر بالعبد ، واستحللت العظيم بالنزر ، وقطعت ما أمر الله به أن يوصل ؛ رويداً كأنى بك قد بلغت حيث أبلغت ، وحملت مثلما حملت ، ولـكل أجل كتاب ، وإذا أترع الإناء فاض ، ومن بر يوماً بر به ، وكلٌ حاصد مازرع ؛ وجانٍ مما اغترس ، والسلام .

فلم يحفل ابن يعفر بهذه الرسالة بل رد عليها بما يأتى :

بسم الله الرحمن الرحيم

وذكرت أنى ظالم ، فإن يك ذلك كذلك ، فقد قال ربنا عزّ وجل فى كتابه المنزل على نبيه المرسل محمد (ص) « وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بمـا كانوا يكسبون » .

٣٤ — بنو وائل [بن سدد بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر] .

منهم : حبّة بالسّرو من يافع (٢) الأشموع (٣) الأذروح .

٣٥ — السّلف : [بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر] .

وقبائلها : (١) ذو شرفان بالرياشية من رداع ، وذو شرقان جاء هذا الأسم كمعبودقديم لسبأ ومعين ويوجد فى كثير من النقوش (٢) ذو فرحان . (٣) ضباعى . (٤) ذو يامن واصلها يهأمن وهو لقب ملك كرب يهامن ملك سبأ وذى ريدان (٣٧٤ — ٣٨٥ م) . (٥) ضبر بذى جرة فى سنحان وقد سبق الكلام عنها ، ويوجد مرتفع فى ضواحى صنعاء الجنوبية يسمى (ضبر خيرة) . (٦) الصبليون بآنس وبالمنار من بعدان . (٧) منعين بمخلاف حمير .

٣٦ — بنو الفياض : [ابن زرعة بن سبأ بن كعب بن سبأ] .

(١) حطبان بمخلاف نقيمة صهبان ، وهم غير حطبان شاكر همدان . (٢) الصردف . (٣) العروف وكلاهما بالسكاسك (الجَنَد) قال الشاعر :

وأباد ذو وجدن وأهـلك ذا نواس والصرادف

(٤) بنو مخلد بأرحب ، الذنجيون .

٣٧ — بنوشعبان:[ابن عمروبن قيس بن معاوية بن عبدشمس بن وائل].

لهم سلالات بالكلاع والمعافر ، ويسمون بالأشموب ، وهم كثيرون داخل اليمن وخارجها ، منهم علماء ومحدثون .

٣٨ — ذورعين[1] الأكبر [يريم ذورعين الأكبر بن سهل بن زيد بن عمر وبن قيس بن معاوية بن شمس بن وائل] .

(١) جاءت بإسم (زعن) فى نقش سبق عثر عليه فى مأرب يفيد اشتراك هذه القبيلة مع قتبان ضد سبأ .

قبيلة عظيمة تسكن دياراً واسعة ومخاليف شاسعة فى جنوبى يريم وشرقها وكان مركز أقيالها حصن (حب) بالقرب من (جبلة) .

وبطونها : (١) يريم مدينة تبعد عن صنعاء جنوبا ١٠٥ ك . م . (٢) مثوب . (٣) مثوه . (٤) حجر . (٥) بدر ، ومن البدريين : ذو حُرَث (عزلة ببعدان) ، بحير (عزله فى خبان) وإليها ينسب الشاعر عبد الله البحيرى (القرن الخامس الهجرى) ومن شعره :

إذا ما كنت تزرع قول (حتّى) حصدت بغير شك قول (ليت)
ومطّلب العلوم بغير شيخ كمطّلب الطعان على لعيت

(٦) دلال (عزله ببعدان) (٧) الأملوك (عزله بالشعر ، وإليها ينتمى الضحاك بن زمل الأملوكى ، يروى عن ابن عباس وعن جماعة . (٨) ذوثات (نقش٦٥) قال الشاعر :

وفى هكرٍ قد كان عز ومنعة وذوثات قيل لايكلم قائله

(٩) يافع السرو (١٠) ينكف . (١١) منبه (١٢) حذيفة (١٣) نوش وهى الأصل فى (نواس) اسم الملك الحميرى يوسف ذو نواس (٥١٥— ٥٢٤) ، وقاعدة القلم المسند عدم كتابة الألف الذى يتوسط الكلمة مثل : دونوش فى ذى نواش (نواش) ، وكذلك فى ثات ، وريدن فى ريدان ، وهمدن فى فى همدان ، وبعدن فى بعدان . (١٤) بكيل وقد جاءت فى النقوش بلفظ (بكلم) ، وهى قاعدة أصلية فى إتباع الميم بالأسماء لعدة وجوه بيناها فى الفصل الأول من كتابنا : دراسات في النقوش اليمنية القديمة . (١٥) خاو ، وهي الآف قرية بذى رعين جنوبي يريم ، وأحياناً يلحق الواو وببعض الأسماء ، كما فيفاو ، وصنعاو وقرناو وأبناو وسباو ، وخاوفرع من منبه ، واليها ينتمى

أحمد بن علوان صاحب يفرس . (١٦) وثرة بالحدأ (١٧) ذدوم وأصلها ذو ود ، و(ود) كان معبود معين وسبأ ، كما كان معبود (قريش) قبل الاسلام ، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم ، وكثيراً ما يأتي في النقوش بلفظ (ودم) ، كمثل آخر للقاعدة التي أوضحناها قبل هذا ، أما دوروم فقد جاءت في النقش رقم (١٠) كاسم قبيلة ، ولا يعرف الآن بهذا الاسم غير قبيلة ذى يدوم بخولان ، واليها ينسب القضاة آل اليدومى من علماء صنعاء . (١٨) ذبحان بالحجرية وأصلها (ذبحن) وهو مصدر الذبح ، وكان القربان الذى يقدم لهياكل الآلهة هو البخور والذبائح ، وتقوم النون مقام حرف التعريف في لغة (المسند) مثل : وثرن أى الوثر وهو أساس البناء ، محفدن أى المحفد وغير ذلك ، وفي كتابنا السالف الذكر الكثير من الأمثلة التي تقوم عليها كتابة المسند ولغته ، (١٩) ذوزوف بمراد . (٢٠) المرون برداع من ردمان (السوادية) ، و(مرون) أى المرو مؤنث (مروت) وهو البناء الحجري في لغة المسند ، وهي عربية أصيله من ذلك : (الصفاء والمروة) ، يقال «قرع الدهر مروته» وهو شبيه بقولهم (قدح زنده) أو (أعجم عوده) (٢١) عنشان (٢٢) نازح (٢٣) عروة بمرخة . (٢٤) مليان بالقرب من خاو نقش (٦٤) . (٢٥) شراد . (٢٦) خدمان. (٢٧) الأسـوديون . (٢٨) برد . (٢٩) سليم . (٣٠) النمر ، وفيها يقول الشاعر :

ذهبت وائل بنهر رعين ليس فعل الكرام فعل الاباق

(٣١) حصبان بالعـدين ، وهى غير حصبان صبر وحصبان حراز (٣٢) بناء ، أحد وديان اليمن المشهورة التى تصب فى المحيط المندى، وقد تكلمنا عنه وعن غيره من أودية اليمن وفروعها ومسايلها فى الفصل الأول من (اليمن عبر التاريخ) . (٣٢) جحيملان . (٣٣) بلدة ، وكلاهما بيافع ، ومنهما

الأريون ، وأوان ، والذراحن ، وبنو قاصد ، والأبقور ، وبنو شغيب وبنو جبر ، وكَلَد ، وبنو سمي ، وبنو صائد ، والأصووف ، وأملوك يافع وبنو مليك ، وكلها بيافع وما جاورها (٣٣) يسرة (٣٤) ناشرة (٣٥) هدوان (٣٦) نُها ، وبها سمي وادي النهاء بالسحول (النهأى حالياً) بالقرب من المخادر (٣٧) خبان ، وهي ناحية واسعة بذي رعين وحصنها (كحلان) (٣٨) نمران (٣٩) ميتم : واد مشهور يصب في المحيط الهندي بعد أن يمر بلحج ، ويلحق بميتم : ذو هجران ، و (هجرن) المدينة في لغة معين وسبأ وحمير (٤٠) شوبان (٤١) جحلان ،

(٤٢) ذو رمد (٤٣) ذو ساو (٤٤) ثوبة ، وبها سُمي وادي ثوبة بأجعود يافع (٤٥) تونة (٤٦) حجرابين ، والحجر في لغة النقوش تعني القطعة الواسعة من الأرض كمرفق لمراعي الماشية ومناشئها التابعة للقرية ، ولا تزال مستعملةً في لواء صعدة (٤٧) بني وهب (٤٨) حِجر (٤٩) وسن (٥٠) شُكُم : بلد وحصن من بلاد المفلحي بيافع (٥١) جبلان المركه بوصاب العالي (جُمُر حالياً) (٥٢) شراح : ومنهم الشراحيون سلاطين وصاب وآل يوسف بزبيد ، وقد اشتق هذا الإسم من (الشرح) وهو الحراسة والشارح الحارس في لهجة بعض الجهات اليمنية (٥٣) ثمر بيافع (٥٤) يغنم (٥٥) الشِّمر (٥٧) سحلان ، ومنهم سلالة في البروية من حضور (٥٨) الحصاميون بصنعاء وحيس (٥٩) شيبان (٦٠) كبران (٦١) الأقطون (٦٢) ذو ناجت (٦٣) الأهجور بيافع السفلا (٦٤) ذو صائد بني وائل بوادي ضهر من همدان (٦٦) الأشباء أو الأشبام بحضرموت وبهم سميت (شبام) .

٣٩ — بنو جيدان [ابن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين الأكبر].

وبطونها : (١) ذو مأذن (٢) شمير (٣) ذوثنو (٤) أوتر ، وهو

شـطر من اسم الملك شعراوتر ملك سبأو ذو ريدان (٨٠ — ٥٥ ق . م)
(٥) ذور مانح (٦) ذوجهيف (٧) صائد، وهم الصّيد بحضور (٨) ذوعذران
(٩) جعدم (١٠) وادعة (١١) رهبان (١٢) أملح

٤٠ — مثوة الـكلاعية [مثوة بن يريم ذى رعين الأكبر] .

وبطونها : (١) عَبَدان بصبر (٢) دلان بشرعة يريم (٣) مثوب
(٤) جوب غيان (٥) ذو بارق (٦) فهد بالمعافر (٧) بنو عبد كلال بوادى
ضهر ، ومنهم الدمم بقاع المنقب .